عرقة 4

العدد ٦ | ٣ تشرين الثاني ٢٠٢٣

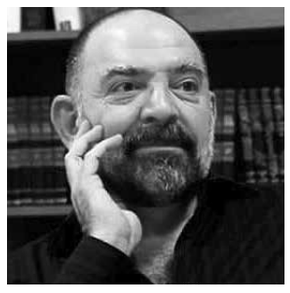

أمم للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

سجـال مفتوح على هيئة مطبوعة تصدر عن أمم للتوثيق والأبحاث

إعلان «تحرُّر»

حركة الاعتراض الشيعي من أجل لبنان

أعلـن «تحـرُّر» (حركـة الاعتـراض الشـيعي مـن أجـل لبنـان) انطلاقتهـا رؤيتهـا ومبادئهـا وأهدافهـا فـي مؤتمـر صحفـي، وذلـك يـوم الخميـس ٢٦ تشـرين الثانـي ٢٠٢٣، فـي فنـدق «Small Ville»، فـي بيـروت وبحضـور شـخصيات سياسـية واجتماعيـة.

قدّمـت ناهلـة سـلامه الحركـة والأعضـاء المؤسّسـين: علـي خليفـة، هـادي مـراد ومحمـد عـواد، الذيـن تناوَبـوا علـى الـكلام عارضيـن وثيقـة حركـة «تحـرُّر» وموقفهـا مـن الأحـداث الراهنـة، لا سـيما علـى الحـدود الجنوبيـة.

وممّـا جـاء فـي الكلمـات أن «تحـرُّر» هـي حركـة سياسـيّة لبنانيّـة، منطلقـة تحديـدًا مـن الاعتـراض الشـيعيّ الناشـئ بعـد انتفاضـةَ ١٧ تشـرين. وتؤمـن حركـة «تحـرُّر» بغنـى التنـوّع فـي المجتمع تحـت مظلّة المواطنـة الكاملـة وفـي سـياقٍ ديمقراطـي، وبقيَـم الحداثـة والليبراليـة وثقافـة الحريـات – لا سـيما منهـا الدينيّـة المتّفقـة مـع حقـوق الإنسـان، وبالقانـون المسـتنِد إلـى الدسـتور المُقـرّ فـي وثيقـة الوفـاق الوطنـي في الطائـف (١٩٨٩)، وبالدولـة بأدوارهـا كافـة فـي الدفـاع والأمـن والاقتصـاد والمجتمـع، أدوارًا غيـر قابلـة لا للتجزئـة ولا للانتقـاص. ويقـوم مشـروع حركـة «تحـرُّر» علـى عشـرة مبـادئ/ اعتراضـات:

١- التمايز السياسي عن الثنائي... (اعتراض على اختزال الطائفة)؛

٢- إقامة النظام... (اعتراض على ممارسة التعطيل)؛

٣- التنـوّع ضمـن الوحـدة الوطنيـة... (اعتـراض علـى الأنظمـة الموازيـة والرديفـة للدولـة)؛

٤- قضايـا الوطـن الجامعـة... (اعتـراض علـى صيغـة «الطائفـة المقاوِمـة» أو «الفصيـل المقـاوِم»)؛

٥- التديّن خيارٌ فردي... (اعتراض على «التشيّع الصفوي»)؛

٦- تنزيـه الفِقـه مـن طمـوح الحكـم والنفـوذ... (اعتـراض علـى «الولايـة العامـة للفقيـه»)؛

٧- تنزيـه الفقـه مـن جمـوح الحكـم... (اعتـراض علـى اسـتتباع المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى للثنائـي)؛

٨- تنزيـه الفقـه مـن جمـود الأحـكام... (اعتـراض علـى الظلـم فـي قضايـا الأحوال الشـخصية)؛

٩- تبنّي قضايا الحداثة... (اعتراض على تغييبها وتقييدها بالدِّين)؛

١٠- استعادة دور لبنان عربيًّا ودوليًّا... (اعتراض على عزله).

وتهـدف حركـة «تحـرُّر» إلـى تظهيـر مـا يأتلـف مـن التشـيّع مـع ثقافـة الدولـة والحداثـة والمشـروع الوطنـي اللبنانـي وتطبيـق الدسـتور لا سـيما مـواده الإصلاحيـة المتعلقـة بتخطّـي الطائفيـة وتشـكيل مجلـس الشـيوخ وإقـرار اللامركزيـة الموسـعة كضمانـة للحكميـة الرشـيدة وللشـفافية وللتنميـة المسـتدامة واسـتعادة الدولـة أدوارهـا وعلاقتهـا مـع الـدول العربيـة والعالـم.

وفـي الموقـف السياسـي مـن الأحـداث الراهنـة، انطلاقًـا مـن المصلحة الوطنيـة العُليـا والعقـد السياسـي والاجتماعـي بيـن اللبنانييـن المُشـار إليـه فـي وثيقـة الوفـاق الوطنـي واتفـاق الطائـف وقبلهمـا الميثـاق الوطنـي، ندعـو جميـع الأطـراف فـي لبنـان إلـى عـدم القيـام بـأيّ مغامـرات غيـر محسـوبة لجـرّ لبنـان إلـى أتـون الصـراع وتحميـل اللبنانييـن مـا لا يسَـعهم عـلاوة علـى الأزمـات الخانقـة التـي يرزحـون تحـت كاهلهـا.

علـى الحكومـة اللبنانيـة تحمّـل مسـؤولياتها الوطنيـة والسـيادية وحمايـة أمـن اللبنانييـن وأمانهـم وإعـلاء السـلم الأهلـي والوحـدة الوطنيـة وإرادة العيـش معًـا بيـن اللبنانييـن... فـوق أي اعتبـار آخـر. وعلـى الجيـش اللبنانـي ممارسـة مهامـه الدفاعيـة الموكَلـة إليـه حصـرًا مـن أجـل ضبـط الحـدود والـذّود عـن الوطـن.

ومـن هـذا المنطلـق، نرفـض تصريحـات وزيـر الخارجيـة الإيرانيـة حسـين أميـر عبـد اللهيـان المنتقصـة مـن سـيادة الدولـة اللبنانيـة وقـرار الحـرب والسـلم المُنـاط بهـا.

مـن جهـة ثانيـة، إنّنـا نرفـض كافـة الممارسـات العنفيـة تجـاه المدنييـن، لا سـيما اسـتهداف المدنييـن العـزّل فـي غـزة والضفّـة، وندين بشـدّة محـاولات تصفيـة القضيـة الفلسـطينية والتهجيـر القَسْـري للشـعب الفلسـطيني، مـا يتعـارض مـع القانـون الدولـي الإنسـاني والكرامـة الإنسـانية ومبـدأ حـق الشـعوب بتقريـر مصيرهـا. ونلتـزم بمبـادرة السـلام العربيـة، الصـادرة عـن قمـة بيـروت عـام ٢٠٠٢، والراميـة إلـى إيجـاد حـلّ عـادل وشـامل وإقامـة دولـة فلسـطينية ذات سـيادة.

إن منعـة لبنـان تقتضـي العمـل علـى إقامـة النظـام فيـه لا اسـتمرار التعطيـل. مـن هنـا نسـتغرب انعقـاد جلسـات نيابيـة غـبّ الطلـب، دون اعتبـار المجلـس منعقـدًا حُكمًـا بصفتـه هيئـة ناخبـة لانتخـاب رئيـس للجمهوريـة وفقًـا للدسـتور، وندعـو إلـى إنهـاء الشـغور الرئاسـي فـورًا لأنـه يُضعـف الدولـة ويشـلّ أداءهـا ويجعـل مصالـح الوطـن فـي مهـبّ عوامـل التأثيـر الخارجيـة وصـراع النفـوذ فـي المنطقـة.

آلة الموت... متى تتوقّف؟

فـي خضـمّ كل هـذا الـذي يحصـل، وعلى وقْـع ضجيـج الجيـوش الهـادرة وأصـوات القنابـل وأزيـز الرصـاص ورعْـد الوعيـد والتوعّـد هنـاك صمـت مَن لا يَقـوى على الـكلام، هنـاك الأصـوات المخنوقـة لمـن ليـس فـي اسـتطاعته أن ينبـسَ بكلمـة، ذاك الـذي يرتعـد فـي سـكوته، ومَـن يخبّـئ فـي صمتـه وخوفـه كل شـيء، ومَـن لا يقـوى إلاّ علـى كلّ ذلـك وعلـى انتظـار موتـه المحتـوم.

فـي خضـمّ كلّ هـذا هنـاك الهاربـون مـن وعـود الأسـفار، وروايـات التكويـن والنهايـات، مـن كونهـم فـي البـدء وفـي المسـار وفـي المنتهـى قرابيـن. هنـاك الأطفـال الذيـن اعتـادوا رفـع وجوههـم صـوب الغَيـم ليُنـزل عليهـم حبّـات مطـر لا صواريـخ، الذيـن يتوقعـون أن ترسـم الشـمس لهـم أقـواس قُـزح وألوانهـا، لا أن ترمـي عليهـم اللهيـب. هـؤلاء الذيـن عُـدّت أيديهـم الغضّـة للقبـض علـى حلـوى العيـد أو لعبـة خشـبية أو كمشـة تـراب طريّـة بعـد صبيحـة ماطـرة، لا أن تتكـوّم فـي أكفّهـم المقطوعـة جـدران منازلهـم وأسـقفها غبـارًا منثـورًا. هنـاك الأمهـات اللواتـي كـنَّ يقِسـن الكـون علـى مقيـاسِ دائـرة ترسـمها ابتسـامة أطفالهـن لا علـى مقيـاس فوّهـة مدفـع اخترقـت وجوههـنّ وأجسـادهن. هنـاك الآبـاء الذيـن دأبـوا فـي طريـق العـودة إلـى بيوتهـم علـى تأبّـط ربطـة الخبـز لا أطرافهـم المدمّـاة والعابقـة برائحـة الـدمّ المهـروق. هنـاك العائـلات التـي عـوض أن تتحلّـق حـول مائـدة الطعـام، أصبحـت تتحلّـق حـول قبـور أبنائهـا المحفـورة علـى عجـل.

علـى مقربـة منّـا، فـي غـزّة، وفينـا، هنـاك مـوت كثيـر. أمـام أعيننـا هنـاك آلـة غذاؤهـا القتـل، الكثيـر منـه، فمتـى تتوقـف؟

محتويات العدد

إعلان «تحرُّر»: حركة الإعتراض الشيعيّ من أجل لبنان ..... صفحة ١

آلة الموت... متى تتوقّف؟ ..... صفحة ١

حوار مع مؤسسي حركة «تحرُّر» (نجيب العطّار) ..... صفحة ٢ و ٣

ائتلاف الديموقراطيين اللبنانيين: نشاطات ومواقف ..... صفحة ٤

الجنوب المعمّد بالدم تحت ظلال ١٧٠١ وقواعد الاشتباك ..... صفحة ٥ و٦ و٧

«أمم» في أبحاثها: الشيعة والتعليم من البدايات إلى اليوم ..... صفحة ٨ و ٩

المرأة: ليلى بعلبكي ..... صفحة ٩

فكر وثقافة: عصام عبد الله شهيد الصحافة ..... صفحة ٩

ستّون عامًا على ستوديو بعلبك ..... صفحة ١٠

«لقمان سليم» في «ثورة ١٧ تشرين» (عباس هدلا) ..... صفحة ١١ و ١٢

حوار مع مؤسسي حركة «تحرُّر»

بداية طريق نضال في سبيل وطن للجميع

حاورهم: نجيب العطار

٢٦ تشرين الأول ٢٠٢٣ في أوتيل «سمول فيل» في بيروت تمّ إعلان «حركة تحرُّر» (حركة الاعتراض الشيعي من أجل لبنان)، وهي محطة من محطات الاعتراض الشيعي الرافض لهيمنة ثنائي السلاح والفساد على الحياة السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية الشيعية، وإظهار الوجه الحقيقي للطائفة الشيعية المتغلغل في الصيغة اللبنانية القائمة على روحية التعايش بين اللبنانيين المكرّسة في الدستور اللبناني والبعيد كل البُعد عن سياسة الترهيب والفرض والتعطيل التي تجسّدها مفاهيم وإيديولوجيات وأساليب الثنائي، فكان هذا اللقاء مع مؤسسي «حركة تحرُّر»: المرشح السابق للانتخابات النيابية عن دائرة الزهراني والناشط في حركة الاعتراض الشيعي الدكتور علي خليفة، الصحفي والناشط السياسي محمد عواد، الطبيب والإعلامي هادي مراد والناشطة النسوية صالحة ناصر لوضعنا في أسباب إنشاء ورؤية وأهداف وعمل «حركة تحرر».

علي خليفة: «تحرُّر» أنبثقت من رحم ١٧ تشرين في سبيل مشروع وطني جامع

- لماذا «تحرُّر»؟ وممَّا وممّن هو هذا «التَّحرُّر»؟

* من حيث الظروف الموضوعيَّة التي رافقت إطلاق «تحرُّر»، فإنَّ الحركة انبثقت من رحِم ١٧ تشرين. وهي بمثابة ردَّة فعل على كُلِّ مَن ساهَم في سحب مكوِّنات معيَّنة من هذه الثَّورة لكي يُفقدَها مشروعيَّتها أو حتَّى تُحسَبَ على محاور سياسيَّة ممَّا يُسهِّل إطلاق الاتّهامات التي طالت الثَّورة. وقد تبرَّع حزب الله تحديدًا بحماية المنظومة ومَنع سقوطها، وأراد أن يُصادر قرار بيئة كاملة، وطائفة كاملة، تحت عُنوان أنَّه الحريص على مصالحها وأنَّه لا يرى مصلحةَ الطَّائفة في أن تكون مجتمعة مع المكوّنات اللبنانيَّة الأخرى في ١٧ تشرين التي شكّلت مرحلة مفصليّة في نضال الشَّعب اللبناني ضد المنظومة التي احتكرت كُلَّ مقوِّمات حياته، وقرّر حزب الله سَحب الطَّائفة من هذا الحراك الوطني الجامع. ونحنُ أردنا إعادة هذه الطَّائفة إلى صُلب مساهمتها في المشروع الوطني اللبناني الجامع. فهي حركة تحرُّر من سطوة حزب الله على الطَّائفة واحتكارُه لتمثيلِها، وتحرُّرٌ من مصادرة القضايا الوطنية الكبيرة مثل المقاومة التي لا يُمكن تعريفُها بأنّها طائفة مُسلَّحة أو فصيل مُسلَّح، وإنَّما هي حالة وطنية جامعة وهي حالة ظرفيَّة تنشأ بمواجهة مُحتل. وتحرُّرٌ من الحرب والاحتراب الدَّائمَيْن ومن تحويل الطَّائفة إلى التَّسلُّح وبناء الأنظمة الموازية لأنظمة الدَّولة. وهذه الحركة تنطلق من ثلاثة أفكار: الليبرالية كخيار في السياسة والاقتصاد؛ الحداثة ومشروع الدّولة في كُلِّ مُرتكزاته: الدّفاع والأمن والاقتصاد والمجتمع، وهذه المرتكزات لا يمكن تجزئتُها أو اعتبار أحدِها أَوْلى من الآخر.

- لماذا الاعتراض "الشيعي"؟

* «تحرُّر» هي حركة سياسيّة ذات قضايا جامعة، ولكن ثمَّةَ خطر مُحدِق داخل البيئة الشيعية مُقارنةً بالطَّوائف الأخرى. فهُناك مثلًا سوء استخدام للحريَّة المنصوص عليها في المادّة العاشرة من الدستور والتي تُعطي للطَّوائف حُريَّة إنشاء مدارس خاصَّة بها، وبعض هذه المدارس التي أقامتها بعض الجمعيَّات المحسوبة على الثَّنائي الشيعي تُربِّي تلاميذها على قيَم تتنافى مع الاندماج الوطني في المشروع اللبناني وقيَم المواطنة والهويّة، وهذا ما تظهره الأبحاث المعمّقة التي تمّ الاستناد عليها والتي تُظهر على سبيل المثال الواقع التربوي لهذه الطائفة وتُظهر التحوّلات التي مرّ بها وصولًا إلى ما طرأ حاضرًا على الهويّة التربوية من انسلاخ عن الهوية الوطنية اللبنانية منذ أن انبرت الشيعية السياسية إلى التصدّي لواقعها التربوي.

كما أن هُناك انحرافات داخل الطَّائفة في ممارسة الحرَّيَّة واستخدام الدِّين وإقحامه في كل القضايا الوطنية والثقافيّة والاجتماعيَّة. حتَّى أصبحَ هُناك اغتيال للهويَّة الثقافية والسياسية للشيعة وإسقاط نماذج خارجيَّة على الشيعة.

لذلك بات العمل على مستوى البيت الداخلي للشيعة أمرًا ضروريًّا، وذا أولويَّة، للانطلاق إلى مشهد التنوّع الذي يقوم عليه المشروع الوطني الشامل. فنحنُ ننظر إلى المكوّن الطَّائفي من منظور التنوُّع والغِنى داخل الطَّائفة الواحدة، ونحرِص على عدم إقحام الدِّين في غيرِ محلِّه كما يحدث الآن في الطَّائفة الشيعيَّة بحجم أكبر ممَّا في غيرِها من الطَّوائف. لا يوجد في أي طائفة تنظيم مُسلَّح يحتكر النُّطق باسم الطَّائفة وباسم قضايا وطنيَّة كبرى مثل المُقاومة.

- ما هي وسائل تحقيق هذه الغايات؟

* نركّز على تراكم العمل، فالحركة تتعاون مع مؤسسات تُشبهُها وتتكامل معها في الطرح وتسعى إلى جهدٍ دائم في التواصل معها على مختلف الصعد مثل «أمم للتوثيق والأبحاث»، «ائتلاف الديمقراطيين اللبنانيين»، «١٧ تشرين - المقاومة السلمية»، «جنوبيون للحرية»، «حراك بعلبك الهرمل» وغيرها. نعمل معهم لإظهار الاعتراض النَّاشئ ومن ثمَّ الوصول إلى مشروع الدَّولة. أما الأدوات، فهي مؤتمرات وندوات سوف تُقام على مدى عام كاملٍ بمعدَّل ندوة كُل شهر، بالتنسيق مع "أمم"، إضافةً إلى المبادرات والعمل السياسي عبر التَّحالف مع القوى التي تُشبهُنا. ولكن نحنُ ننظر إلى السياسة بمعنى أوسع من الممارسة من أجل السلطة، وإنَّما مشروع متكامل يعتمد على قاعدة فكريَّة وثقافيَّة وبحثية صلبة نطلُّ من خلالها على العناية بالشَّأن العام.

- هل هي حركة على مستوى نخبوي أم أنّها تطمح إلى التّحوّل إلى حزب شعبي؟

* نحن نتحدَّث عن سياسة القضايا، وعن فهم معمّق لها وعن تحويل هذا الفهم المعمّق إلى خطاب سياسي من دون اللجوء إلى الخطاب الشعبوي من جهة ودون البقاء في أبراجٍ عاجيَّة من جهةٍ أخرى. لا نُريد ولا نستطيع تقديم الخدمات مُقابل الحقوق، نحنُ نملك الموقف والإعلان عنه حتَّى نؤثِّر في وعي النَّاس. لا أعتقد أنَّنا سنصل إلى شرائح شعبيَّة كبيرة في الوقت الرَّاهن لكنَّه يبقى طموحًا عندنا نعمل على تحقيقه.

- ما هي خلفيات الأعضاء في الحركة؟

* مساهمات الأعضاء متنوّعة بحسب قُدراتهم وطموحاتهم. ونحنُ متنوِّعون جندريًّا وطائفيًّا وإن كانت الغلَبة للطَّائفة الشيعية ولكن ليس هناك عقبات طائفيَّة للعمل معنا، لأنَّنا نتعامل مع الدِّين كخيار فردي. وبالمناسبة، إنَّ التَّحرُّر الشيعي هو قضيَّة وطنيَّة بقدر ما هي تَعني الشِّيعة فإنَّها تعني غيرهم من الطَّوائف، بل وتَعني حتَّى غير المُتديِّنين، لأنَّ تظهير الاعتراض الشيعي متصالحًا مع الحداثة والليبراليَّة وقيَم الدَّولة فأنت تسمح لكُلِّ اللبنانيين بممارسة المواطنة بغضِّ النَّظر عن معتقداتهم.

وهناك تنوُّع في الخلفيات السياسيَّة للأعضاء والبعض لهم تجاربهم الشخصيَّة في الشَّأن العام.

- كيف رأيت مستوى الإقبال أو الإعراض عن «حركة تحرُّر»؟

* على الأعم الأغلب كانت الآراء إيجابيَّة، والنَّاس كانت تنتظر التَّعبير عن هذا التمايُز الضروري الذي سيأخذُنا إلى المشروع الوطني الجامع. وكانت خطوة منسَّقة مع المجموعات، وقد أظهرت عملًا جدِّيًّا ينطلق في هذا الاتِّجاه.

- هل توقيت إطلاق الحركة كان مُخطَّطًا؟ بخاصَّةٍ في ظلِّ العامل الحربي في الجنوب اللبناني وغزَّة؟

* هذا الظرف القائم كان دافعًا أساسيًا للتعبير عن أهدافنا ومبادئنا. نحنُ نادينا لعدم جرِّ لُبنان إلى حربٍ عبثيَّة لأنَّها لا تخدم المصالح الدَّاخليَّة فيه، ولأن الوضع في لبنان لا يحتمل هكذا خطوة. ولذلك نحن نُنادي بأن يكون قرار الحرب والسلم في يد الدولة اللبنانية وليس في يد أي فصيل آخر. كما تعمَّدنا إطلاقها في هذا الشَّهر نظرًا للرمزيَّة التي يحملُها هذا الشَّهر؛ أعني ١٧ تشرين.

- من خلال قراءتك للواقع الشيعي عمومًا وفكرة الاعتراض الشيعي أو الحركات الاعتراضية ذات الأغلبية الشيعية؛ ما هي قراءتك لهذه التجارب؟ وما هو الفرق بين "حركة تحرُّر" وما سبقها من حركات الاعتراض الشيعي؟

* كل تجربة كان لها ظروفها التي أثَّرت في نجاحاتها وإخفاقاتها، ويُترك الحديث عنها لأصحابها. أمَّا الذي يُميِّزُنا فهو عدَّة أمور منها: أنَّنا انبثقنا من ١٧ تشرين التي كانت مرحلة مفصلية على مستوى الاعتراض الشيعي الذي كان قبل ١٧ تشرين اعتراضًا على الممارسة السياسية أمَّا بَعدها فهو اعتراضٌ قائمٌ على أسسٍ اقتصادية وسياسية ثقافيَّة واجتماعيَّة، وقد استند هذا الاعتراض على دراسات وأبحاث وفَهْم شامل ودقيق للواقع التاريخي والسياسي والاجتماعي والتربوي والجغرافي والفِقهي للطائفة الشيعية وواقعها وماضيها والتوقّعات المرتبطة بمستقبلها وليست فقط منافسة ظرفية على المشروع السياسي. وهذه الرؤية ستكون حاضنة لنشاطاتنا اللاحقة.

هادي مراد: نقول أننا نريد التنوّع داخل الطائفة الشيعية لأنّه مصدر غنى

-لماذا تحرُّر؟

* تحرُّر أولًا لأنَّنا اليوم نحتاج أكثر من أي وقتٍ مضى إلى فكِّ القيود والسلاسل التي وضعها الثنائي الشيعي تحديدًا لتقويض لبنان وتقويض الطائفة الشيعية، والتَّحرُّر أيضًا من صيغة المعارضة التي فشلت على مدى عصور من قِبل أشخاص نحبُّهم ونحترمُهم، ولكن للأسف استسلموا في مكانٍ ما للقيود التي "لزَّمَهُم" إيَّاها الثُّنائي الشيعي. فالتَّحرُّر من كِلا الأمرين؛ التَّحرُّر من الثنائي الشيعي والتَّحرُّر من التجارب الماضية التي فشلت.

- لماذا الاعتراض الشيعي؟

* الاعتراض الشيعي هو بغية الاصلاح وبغية التصحيح. هو بغية تصويب المسار لهذه الطَّائفة بعدما استُخدمتِ العقيدة الدينية في العمل السياسي، وعندما ابتعد "وُلاةُ أمر الطائفة الشيعية" بهذه المبادئ وأدخلوا البيئة الشيعية في حروب وفقر واضطِّهاد وعَوَز وحاجة، وأبعدوهم عن كنف الدولة. لهذا فإنَّ الاعتراض الشيعي اليوم هدفه في هذه الحركة التصحيح وتصويب المسار فقط.

- ما هي غايات تحرر وما سُبُل تحقيقِها؟

* تحرُّر قائمة على عشر مبادئ، أو غايات، يُقابلُها عشر اعتراضات. وتقوم على المحاولة لعكس هذه الاعتراضات. فالاعتراض الشيعي، على سبيل المثال اعتراض على مبدأ اختزال الطائفة الشيعية، ونحن نقول أننا نريد التنوّع داخل الطائفة لأنّه مصدر غنى. اعتراضٌ على مبدأ ولاية الفقيه، ونحن نؤمن بولاية الأمّة على نفسها وولاية الإنسان على نفسه. اعتراضٌ على عزل لبنان عن العالم العربي، ونؤمن بضرورة جعله جزءًا من الدول العربية، فهو عضو مؤسس في الجامعة العربية ويجب الالتزام بقراراتها. واعتراضٌ على قرارات المجلس الشيعي الأعلى لأنّ المجلس عندما نشأ كان بغية تصحيح أمور الأحوال الشخصية والالتزام بالحريّات عند هذه الطائفة وليس كما يُستخدم اليوم في محاولة منه لتقييد الرأي داخل المجلس والاضطهاد والتنكيل للاعضاء المنتسبين. وباقي المبادئ العشر موجودة في المنشور التعريفي الذي نشرناه. أمَّا سُبُل تحقيق غايتنا فمنَ المعروف أننا لا نعيش في بلد ليبرالي علماني بحيث نكون قادرين على التصويب من خلال الفكرة والنظرة والتحليل والرأي، إنّما نحتاج لوقت طويل. اليوم بدأنا بالفكرة وسننطلق منها لإجراء العديد من الندوات والمؤتمرات على مدى سنة كاملة، وستكون هناك ندوة كل شهر تتعلّق بمحورٍ وموضوعٍ ومبدأ وغاية معيّنين من الاعتراض الشيعي حتّى نطوّر الفكرة بشكلٍ أفضل. فمثلًا سنطوِّر لماذا نحن ضد ولاية الفقيه وسوف نستقبل شخصيّات كبرى في هذا المجال لتطرح ضرورة الخلاص من هذا المبدأ وتطرح كيف يمكن أن نسير في هذا المبدأ وتصحيحه. سوف نقيم هذه المؤتمرات في لبنان، وربّما خارج لبنان، حتى نصل الى التوصيات التي ستُنشر على شكل كُتَيِّب لتكون برنماجًا جديدًا للبنان القادم.

- من خلال قراءتك للواقع الشيعي ما هو الفرق بين تحرر وما قبلها من تجارب الاعتراض؟

* هناك فرق، كل الفرق كون التجارب الماضية كانت تجري في وقتٍ سياسيٍّ معيَّن: مثلًا في وقتٍ انتخابيٍّ معيَّن، وهذا جيِّد ومطلوب. بينما «تحرُّر» اليوم تأسست في وقتٍ نحن بحاجة فيه إلى فكرة جديدة وإلى تقويم الفكر وإلى الوعي السياسي، إلى المواطَنة وتنمية حس الفرد الشيعي بمواطنتِه وانتسابه إلى لبنان وليس إلى دولةٍ أخرى. هذا تختلف فيه تحرُّر؛ هي منصّة لتُعبِّر بحُريَّة عن ثقافة البيئة الشيعية المعتدلة المتزنة الصحيحة. وطبعًا هي تستطيع ممارسة حقَّها الديمقراطي في السياسة، ولكنَّها نشأت لتصويب المسار الثقافي والفكري.

محمد عوّاد: تحرُّر تحاكي باسمها حركة الانتقال إلى الحريّة الفكرية

-لماذا الاعتراض الشيعي؟

*رُبّما التحرّر جمعنا فكُنّا شيعة إلتقينا ببعضنا على طريق التحرّر، خلال أحاديثنا وجدنا أنّنا كبرنا على فكرة واحدة وأنّ طريقة تفكيرنا اليوم المُختلفة جعلتنا نتموضع بهذا الشكل بعد أنّ قام العديد بتصنيفنا، أنا أرغب أنّ أكون مُعارضًا وطنيًّا مُعارضًا لبنانيًّا وفي نهاية الأمر هكذا أراد ألم المخاض في الخروج من الواقع المفروض أنّ نكون إعتراضًا شيعيًّا.

-لماذا تسمية تحرّر؟

*تحرر تُحاكي بإسمِها حركة الإنتقال إلى الحريّة الفكريّة بعد الخُروج من صندوق الأفكار المُعلّبة التي وُلدنا عليها وتلقّناها منذ طُفولتنا، نحنُ لم نختر ما كُنّا عليه لكنّ كان كلّ شيء حولنا هوَ واحد، أنا شخصيّاً لم أكُن أعلم أنّ الإنسان يستطيع أنّ يُغيّر ما كان يعتقده، لكنّني واثق اليوم أنّ الإنسان يتحرّر.

-ما هي غايات تحرّر وكيف يتم تحقيقها؟

*الغاية هي البديهيّات للأسف، لكن يا لسخرية القدر أنّنا جعلنا من بناء مؤسسات الدولة وتطبيق الدستور واتفاقيّة الطائف وصون المؤسسات وتطوير التعليم وحقّ الإنسان بالإستشفاء والضمان الصحيّ، وحصر السلاح بالدولة والجيش اللبنانيّ وصون العلاقات اللبنانيّة-العربيّة واللبنانيّة الدوليّة أهدافًا للتحقيق، هذا مؤسف فعلاً، لا أخفي أنّني شعرت ولمست المكان الذي نقبع في ببلدنا كم هو سيء اليوم أنّنا قُمنا بوضع البديهيّات أهدافًا.

-من خلال قراءتك للواقع الشيعي، ما هو الفرق بين تحرر وقبلها من تجارب؟

*كفرقٍ جوهريّ بالأهداف والغايات والوطنيّة ليس هُنالك فرق بين كلّ التجارب الشيعيّة في رحلة البحث عن الوطن، لكنّني لمست الفارق بالأجيال، نحنُ اعتدنا على شخصيّات نكنُّ لها الإحترام والتقدير والتاريخ لكن كان الفارق واضح في العمر، هذا رُبّما ما كان يُصعّب على التجارب السابقة التواصل مع الشباب والشابات والطلاب كما نفعل نحن اليوم.

صالحة ناصر: من خلال الإنضمام إلى الحركات التحررية تسعى المرأة الشيعية إلى دعم وتعزيز واقعها

-ما الأسباب التي تدفع بالمرأة لتكون في إطار حالة إعتراضية ذات بعد شيعي؟

*تتنوع الأسباب والمحفزات التي تدفع بالأفراد والجماعات لإنشاء الحركات التحررية. بالنسبة للمرأة الشيعية، يمكن أن تكون أهمية الاعتراض لديها والمشاركة في هذا النوع من الحركات مرتبطة بالعديد من القضايا والتحديات التي تواجهها في يومياتها على مختلف الأصعدة. وهذا النشاط عندها هو تعبير للمواطنة ومن عناصر العملية الديموقراطية الطبيعية.

يمكن أن تمثل هذه الحركات فرصة لدفاع المرأة الشيعية عن حقوقها وتعزيزها على قاعدة مفهوم المساواة بين جميع المواطنين. كما تساعدها في نضالها لمواجهة قرارات المؤسسات الدينية التي لا تزال تهضم حقوقها في العديد من القضايا، كما تفعل المحكمة الجعفرية مثلاً بخصوص الإرث والطلاق والحضانة وغيرها، وهي حقوق مشروعة لها بالعنوان الإنساني أولا قبل اي عنوان آخر.

كما يعتبر الاعتراض والمشاركة في الحركات التحررية وسيلة للمرأة للإهتمام بالشأن العام وتوجيه المجتمع، والمساهمة في صنع القرار وتغيير السياسات والقوانين التي تؤثر على حياتها. هذا يمكن أن يكون خاصة هامًا في الأنظمة السياسيّة التي تحتاج إلى إصلاحات أو تحسينات. كما تساهم تلك المشاركة في إعادة النظر في التصورات العامّة التقليدية التي توزع الأدوار بين الرجل والمرأة والتي تجعل قضاياها قضايا خاصة على هامش قضايا المجتمع بدل أن تكون قضايا عامة.

ومن خلال الإنضمام إلى الحركات التحررية تسعى المرأة الشيعيّة أيضًا إلى دعم وتعزيز واقعها إقتصاديا من خلال العمل بما يدعم إستقلاليتها المالية، وتقليل نسبة الفقر والبطالة عندها، فتتمكن من تحسين وضعها وتحقيق أهدافها وطموحاتها في هذا المجال وما يرتبط به.

أخيرًا يمكن للمرأة الشيعية أن تمارس نشاطها بخصوص تغيير المفاهيم والتصورات الاجتماعية والثقافية المحيطة بها، فتساعد المجتمع على تقبل تطويرات وتغييرات تخدم مصالح المرأة، من قبيل الشكل التقليدي لتوزيع الأدوار بين الجنسين وشكل العلاقة السلطوي التمييزي بينهما.

ائتلاف الديمقراطيين اللبنانيين: نشاطات ومواقف

ضمن لقاءاته الدورية، استضاف ائتلاف الديمقراطيين اللبنانيين أمين عام منظمة العمل اليساري الديمقراطي العلماني الأستاذ زكي طه، في مكاتب أمم للتوثيق والأبحاث في حارة حريك. قدم الأستاذ طه عرض للواقع السياسي اللبناني في ظل ما يحصل من صراع عسكري بين إسرائيل وحركة حماس في غزة ويذهب ضحيته آلاف المدنيين الفلسطينيين العزل من نساء وأطفال وشيوخ، على وقع المجازر والعنف المستشري. كما قدم رؤية نقدية للحال السياسية المهترئة التي وصلنا إليها في لبنان بفعل اعتماد معايير غير منطقية وسيطرة منظومة القتل والفساد والهدر على الحياة السياسية واعتماد مبدأ القوة والفرض في مقاربة الأمور. وكان نقاش بين الحضور، كما استضاف ائتلاف الديمقراطيين اللبنانيين الشيخ عبد السلام دندش في قاعة أمم للتوثيق والأبحاث، حيث عرض الشيخ دندش لرؤيته الدينية القائمة على مبدأ الشورى في الدين الإسلامي، كما تم التطرق إلى قرار هيئة التبليغ الديني في المجلس الإسلامي الشيعي الاعلى، وبطلان هذا القرار، للاعتباطية الصادرة منه، وكان نقاش وأسئلة من الحضور.

و أكد رئيس الائتلاف نضال بو شاهين خلال هذه اللقاءات، على ضمان حرية التعبير والمعتقد ورفض كل أساليب الترهيب والتخويف وإساءة استعمال السلطة، كما شجب رئيس الائتلاف استمرار سقوط المدنيين الفلسطينيين من نساء وأطفال، كضحايا لا حول لهم ولا قوة في الصراع العسكري بين حماس وإسرائيل، وانتقد تلكؤ الدولة اللبنانية في القيام بمهامها السياسية لدرء خطر الحرب عن لبنان، وطالبها بخطة واضحة للمساعدة في إيواء أهالي المناطق الحدودية الهاربين من خطر الحرب الذي يتمظهر جنوبًا، وحذر حزب الله والفصائل الفلسطينية من مغبة إدخال لبنان في أتون الحرب، التي ستزيد من مآسي المواطنين اللبنانيين القابعين تحت هموم العيش في ظل الأوضاع الاقتصادية التي حصلت بسبب سياساتهم مع شركائهم في منظومة الفساد والقتل .

بيان إئتلاف الديمقراطيين اللبنانيين

صدر عن إئتلاف الديمقراطيين اللبنانيين وإئتلاف ١٧ تشرين (المقاومة السلميّة) و«تحرُّر» (حركة الإعتراض الشيعي من أجل لبنان)؛ وجنوبيّون للحرية؛ والتجمع الجنوبي لأجل لبنان؛ وحراك بعلبك – الهرمل المدني، بيان جاء فيه:

نستنكر بشدّة ما يتعرّض له الشعب الفلسطيني من جرائم واعتداءات متواصلة، لاسيّما المجزرة الهمجيّة التي طالت الابرياء في المستشفى المعمداني في غزّة، والتي أوقعت مئات الضحايا ودماراً هائلاً، وتشكّل خرقاً صارخاً للقانون الدولي الانساني.

بالتوازي، نؤكّد تجنيب لبنان الصراعات على النفوذ في المنطقة بما يجعل الوطن وأهله وقوداً لها؛ فاللبنانيون الرازحون تحت الأزمات المتنوعة يرفضون على الأعم الأغلب الإنزلاق نحو صراعٍ عبثيّ مُدمّر، قد يكون أسوأ ممّا نشهده في غزّة.

في هذا السياق، نرفض تصريحات وزير الخارجية الإيرانية من لبنان والتي تُعدّ تدخلاً سافراً في الشؤون الداخليّة وبعضها يحمل تحريضاً مُبطّناً للقيام بأعمال متهوّرةٍ ومغامرات غير محسوبةٍ تتنافى وسيادة الدولة اللبنانية.

إنّنا نهيبُ بجميع الافرقاء العودة إلى حسّهم الوطنيّ والعمل سوياً لإستعادة أدوار الدولة، لاسيما في الدفاع والأمن، حرصاً منا جميعاً على حماية سيادة لبنان وشعبه من الاخطار المحدقة به في هذه الظروف المصيريّة الصّعبة.

إنّ منعة لبنان تقتضي العمل على إقامة النظام فيه لا استمرار التعطيل، من هنا نستغربُ انعقادَ جلسة انتخاب اللجان النيابية من دون اعتبارها وفقاً للدستور وأحكامه ذات الصّلة هيئة ناخبة لانتخاب رئيس للجمهوريّة.

فالشغور الرئاسيّ المستمر يُضعف الدّولة ويشلُّ أداءها ويجعلُ مصالح الوطن في مهبّ عوامل التأثير الخارجية وصراع النفوذ في المنطقة».

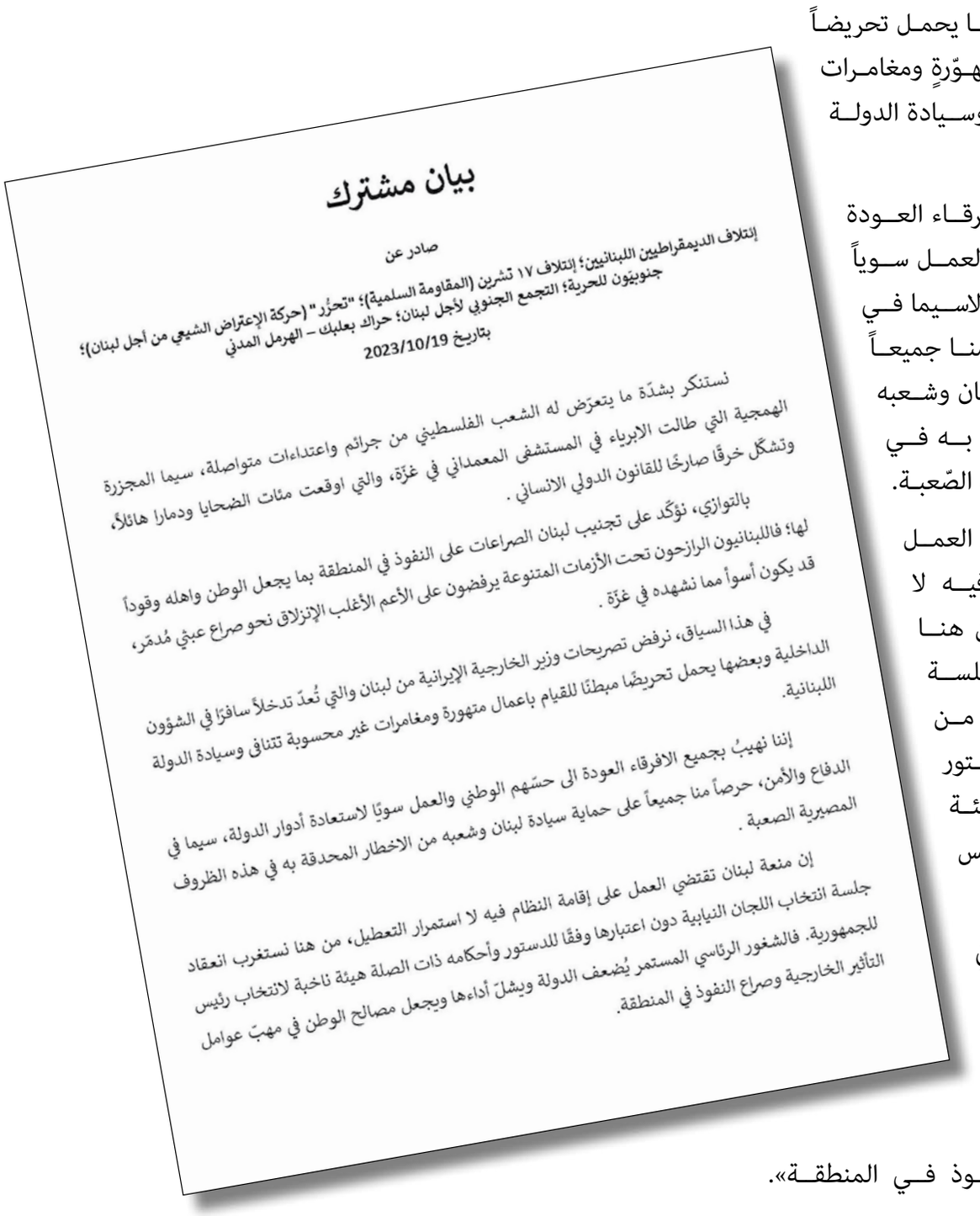

بيان مشترك

صادر عن

إئتلاف الديمقراطيين اللبنانيين؛ إئتلاف ١٧ تشرين (المقاومة السلمية)؛ "تحرُّر" (حركة الإعتراض الشيعي من أجل لبنان)؛ جنوبيّون للحرية؛ التجمع الجنوبي لأجل لبنان؛ حراك بعلبك – الهرمل المدني

بتاريخ 2023/10/19

نستنكر بشدّة ما يتعرّض له الشعب الفلسطيني من جرائم واعتداءات متواصلة، سيما المجزرة الهمجية التي طالت الابرياء في المستشفى المعمداني في غزّة، والتي اوقعت مئات الضحايا ودمارا هائلاً، وتشكّل خرقًا صارخًا للقانون الدولي الانساني .

بالتوازي، نؤكّد على تجنيب لبنان الصراعات على النفوذ في المنطقة بما يجعل الوطن واهله وقوداً لها؛ فاللبنانيون الرازحون تحت الأزمات المتنوعة يرفضون على الأعم الأغلب الإنزلاق نحو صراع عبثي مُدمّر، قد يكون أسوأ مما نشهده في غزّة .

في هذا السياق، نرفض تصريحات وزير الخارجية الإيرانية من لبنان والتي تُعدّ تدخلاً سافرًا في الشؤون الداخلية وبعضها يحمل تحريضًا مبطنًا للقيام باعمال متهورة ومغامرات غير محسوبة تتنافى وسيادة الدولة اللبنانية.

إننا نهيبُ بجميع الافرقاء العودة الى حسّهم الوطني والعمل سويًا لاستعادة أدوار الدولة، سيما في الدفاع والأمن، حرصاً منا جميعاً على حماية سيادة لبنان وشعبه من الاخطار المحدقة به في هذه الظروف المصيرية الصعبة .

إن منعة لبنان تقتضي العمل على إقامة النظام فيه لا استمرار التعطيل، من هنا نستغرب انعقاد جلسة انتخاب اللجان النيابية دون اعتبارها وفقًا للدستور وأحكامه ذات الصلة هيئة ناخبة لانتخاب رئيس للجمهورية. فالشغور الرئاسي المستمر يُضعف الدولة ويشلّ أداءها ويجعل مصالح الوطن في مهبّ عوامل التأثير الخارجية وصراع النفوذ في المنطقة.

الجنوب اللبناني المعمّد بالدم
تحت ظلال الـ ١٧٠١ وقواعد الإشـتباك

مـن «عمليـة الليطانـي» إلـى «سـلامة الجليـل» إلـى «تصفيـة الحسـاب» إلـى «عناقيـد الغضـب» إلـى «حرب تمـوز» .... الجنوب ضحية لعبة الأمم

منـذ إنشـاء إسـرائيل عـام ١٩٤٨ علـى حسـاب فلسـطين، كان لبنـان، ولا سـيما جنوبه، مسـرحًا وسـاحة لتصفية الحسـاب بين العرب وإسـرائيل ومـن ثـم بيـن إيـران وإسـرائيل، وأضحـى الجنوبيـون فـي كل فتـرة وحـرب يدفعـون ثمن تـوازن القـوّة بيـن القـوى الإقليميـة والدوليـة مـن دمائهـم وأرزاقهـم وحياتهـم، وتحمّلـوا مـا تحمّلـوه مـن تبـنٍّ للقضيـة الفلسـطينية بتهجير واستشـهاد وجـروح وإعاقـة، وحفاظًـا علـى ذاكـرة الجنوبييـن وتضحياتهـم وحفظًا لآلامهـم لا بـدّ مـن سـرد أبـرز مآسـيهم، سـيما خـلال الحمـلات العسـكرية الإسـرائيلية علـى لبنـان:

السبت ١٨ /٣/ ١٩٧٨ "النهار" الصفحة ٥

الاسـرائيليون يواصلـون عمليـاتهـم البريـة والبحريـة والجـوية فـي الجنـوب والبقـاع

مجـزرة فـي عدلـون وقصف خلوات البياضة ووسط النبـطية

اشتباكات حول تبنين وغارات على ارنون والشقيف والعيشية وحرائق في كوكبا

ضحايا صور مازالت تحت الانقاض... ونـزوح بقـاعي الى القرعون وشـمال الليـطـانـي

البلاغات الفلسطينية

عملية الليطاني ١٩٧٨

فـي ١٥ آذار ١٩٧٨، بـدأت إسـرائيل باجتيـاح عسـكري، قوامـه حوالـى ٢٥ ألـف جنـدي إسـرائيلي، لجنوب لبنـان فـي عمليـة أطلـق عليهـا اسـم «عمليـة الليطانـي»، وكان الهـدف منها، بحسـب إسـرائيل، حمايـة مناطقها الشـمالية مـن هجمـات منظمـة التحريـر الفلسـطينية، وردًّا علـى العمليـة العسـكرية التـي نفّذتهـا مجموعـة تابعـة لحركـة «فتح» بيـن حيفـا وتـل أبيـب فـي ١١ آذار ١٩٧٨.

اخترقـت الحشـود العسـكرية الإسـرائيلية الحـدود اللبنانيـة مـن ٦ محـاور، هـي: الخيـام، القليعـة – مرجعيـون، العديسـة، مـارون الـراس، عيـن إبـل – بنت جبيـل، الناقـورة، وبعمـق ١٠ كيلومترات وامتـداد ٨٠ كيلومتـرًا علـى طـول الحـدود، واسـتولت علـى ٦٤٠ كلـم مربـع مـن الأراضـي اللبنانيـة، وأدّت هـذه العمليـة إلـى سـقوط مئـات القتلـى والجرحـى، إضافـة إلـى نـزوح حوالـى ٤٠٠ ألـف شـخص نحـو بيـروت وضواحيهـا. وتبيّـن مـن تقريـر وضعـه مكتـب الأميـن العـام للأمـم المتحـدة لشـؤون اللاجئيـن فـي الشـرق الأوسـط يومهـا، أن ١٠٠ قريـة مـن أقضيـة صـور وبنـت جبيـل ومرجعيـون وحاصبيـا فيهـا هَدَمت القـوات الغازيـة ٢٥٠٠ منـزل كلّيًـا و٥٢٠٠ منـزل هُدّمـت جزئيًـا.

فـي ١٩ آذار ١٩٧٨، صـوّت مجلـس الأمـن بأكثريـة ١٢ صوتًـا وامتنـاع الاتحـاد السـوفياتي وتشيكوسـلوفاكيا وعـدم مشـاركة الصيـن، علـى مشـروع قـرار أميركـي يربط الانسـحاب الإسـرائيلي الفـوري مـن جنـوب لبنـان بإرسـال قـوات دوليـة إلـى المنطقـة تحـت مسـمّى «قـوة الأمـم المتحـدة المؤقتة فـي جنـوب لبنان» (UNIFIL). فأصـدر المجلـس القـرار الدولـي رقـم ٤٢٥ الـذي يطلـب مـن إسـرائيل التجميـد الفـوري لعملياتهـا العسـكرية والانسـحاب مـن جنـوب لبنـان، وقـرر إرسـال قـوات طـوارئ دوليـة إلـى جنـوب لبنـان لتسـاعد الحكومـة اللبنانيـة فـي تأميـن عـودة سـلطتها الفعليـة علـى المنطقـة، حسـبما نـصّ القـرار رقـم ٤٢٦ المتعلـق بآليـة تنفيـذ القـرار ٤٢٥. وقـد قـام مجلـس النـواب اللبنانـي بقبـول هذيـن القراريـن الدولييـن والعمـل علـى تنفيذهمـا بنشـر قـوى الجيـش علـى الطريـق السـاحلي مـن بيـروت إلـى الجنـوب ومنـع المظاهـر المسـلحة، قبـل أن يتراجع عنـه لاحقًـا تحـت الضغـط السـوري.

وفـي شـهر نيسـان ١٩٧٨ بـدأت القـوات الإسـرائيلية بالانسـحاب تدريجيًـا مـن جنـوب لبنـان، بعدمـا احتفظـت بمنطقـة عرضهـا الوسـطي ١٠ كلـم مربـع مـن أرض الجنـوب وعلى امتـداد الحدود وسـلّمتها إلـى الرائـد سـعد حـداد الـذي أعلـن مـا عُـرف بـ«دولـة لبنـان الحـر» وأطلـق علـى ميليشـياته اسـم «جيـش لبنـان الحر».

«سلامة الجليل» ١٩٨٢

اسـتغلّت إسـرائيل محاولـة اغتيـال السـفير الإسـرائيلي فـي لنـدن شـلومو أرغـوف مـن قِبـل حركـة فتـح المجلـس الثـوري - التـي يترأسـها « صبـري البنـا (أبـو نضـال)»، والتـي كان سـبقها فـي شـهر نيسـان مـن السـنة نفسـها هجومـان فـي باريـس علـى العميـل السـري الإسـرائيلي ياكـوف بارسـيمانتوف وعلـى مبنـى بعثـة شـراء الأسـلحة الإسـرائيلية، لتشـنّ علـى لبنـان، مطلع شـهر حزيـران مـن عـام ١٩٨٢، اجتياحًـا إسـرائيليًّا جديـدًا حمـل اسـم عمليـة «سـلامة الجليـل».

سـعت إسـرائيل مـن خـلال اجتياحهـا، بحسـب الكاتـب الفرنسـي آلان مينـارغ، لتحقيـق العديـد مـن الأهـداف العسـكرية والسياسـية والاقتصاديـة، ومنهـا:

أ - إبعـاد المسـتوطنات عـن مرمى نار الفلسـطينيين المتمركزين بقواعدهـم فـي جنـوب لبنـان مـع إقامة حـزام أمني؛

ب - ضـرب البنيـة التحتيـة لمنظمـة التحريـر فـي الجنـوب اللبنانـي؛

ج - إيجـاد سـلطة رسـمية لبنانيـة غيـر معاديـة لهـا تقيـم معهـا معاهـدة سـلام؛

د - السيطرة على مياه نهر الليطاني..

وكانـت إسـرائيل، كذلـك بحسـب آلان مينـارغ، قـد وجهـت مـع انطـلاق عملياتهـا فـي لبنـان وعبـر وسـطاء، تحذيـرات إلـى سـوريا لمنعهـا مـن الدخـول فـي هـذه الحـرب. وبحسـب الكاتـب أنطـوان مـراد فـإن شـيعة الجنـوب لـم يشـاركوا فـي مواجهـة الإسـرائيليين بسـبب نقمتهـم علـى التجـاوزات الفلسـطينية عندهـم والتـي كبحَـت مـن حماسـتهم للمواجهـة. وتمكّـن الجيـش الإسـرائيلي مـن اجتيـاح مـدن الجنـوب الواحـدة تلـو الأخـرى، وتقـدّم باتجـاه العاصمـة عبـر الشـوف دون مواجهـة مقاومـة بـارزة.

وبحسـب مينـارغ، فقـد عُقـد لقـاء بيـن نبيـه بـري وبشـير الجميـل فـي القصـر الجمهـوري، واتفـق فيـه الطرفـان علـى توزيـع الأمـن فـي الجنـوب بعـد الانسـحاب الإسـرائيلي، بحيـث يتولـى حـزب كل جهـة منهمـا الأمـر فـي القـرى ذات اللـون الطائفـي الواحـد، وتشـكيل لجـان مشـتركة تُشـكل فـي القـرى المختلطـة. أكـد بـري لبشـير بـأن رجـال أمـل لـن يقاومـوا.

حاصـرت إسـرائيل مـا يُعـرف بـ «بيـروت الغربيـة»، واسـتمر الحصـار سـبعين يومًـا، ترافـق مـع هجمـات بريـة وجويـة وبحريـة. انتهـى هـذا الحصـار بالوصـول إلـى اتفـاق يقضـي بمغـادرة المقاتليـن الفلسـطينيين لبنـان ودخـول قـوات دولية متعـددة الجنسـيات إلـى لبنـان تسـاعد الجيـش اللبنانـي علـى بسْـط سـيطرته والتمهيـد للانسـحاب الإسـرائيلي. ترافـق بـدء انسـحاب المقاتليـن الفلسـطينيين فـي ٢٣ آب، مـع انتخـاب بشـير الجميـل، الـذي أعلـن فـي ٢٤ تمـوز ترشـيح نفسـه فـي «بيـت المسـتقبل»، رئيسًـا للجمهوريـة اللبنانيـة فـي ثكنـة الفياضيـة العسـكرية المطلّـة علـى بيـروت فـي ظـلّ مقاطعـة أكثريـة النـواب السُّـنة (فـي جلسـة الانتخـاب هـذه قاطـع ١٤ نائبًـا سـنّيًا مـن أصـل ١٩، بينمـا قاطعهـا أيضًـا ٦ نـواب شـيعة فقـط مـن أصـل ١٨ نائبًـا، وأعلـن رئيـس مجلـس النـواب كامـل الأسـعد أن شـعار «لا انتخابـات فـي ظـلّ الاحتـلال الإسـرائيلي» قـد سـقط، وأكـد أن المهـم هـو أن تأخـذ الممارسـة الديموقراطيـة مجراهـا الطبيعـي وجـدّد دعوتـه النـواب إلـى ممارسـة الديموقراطيـة الحـرة.

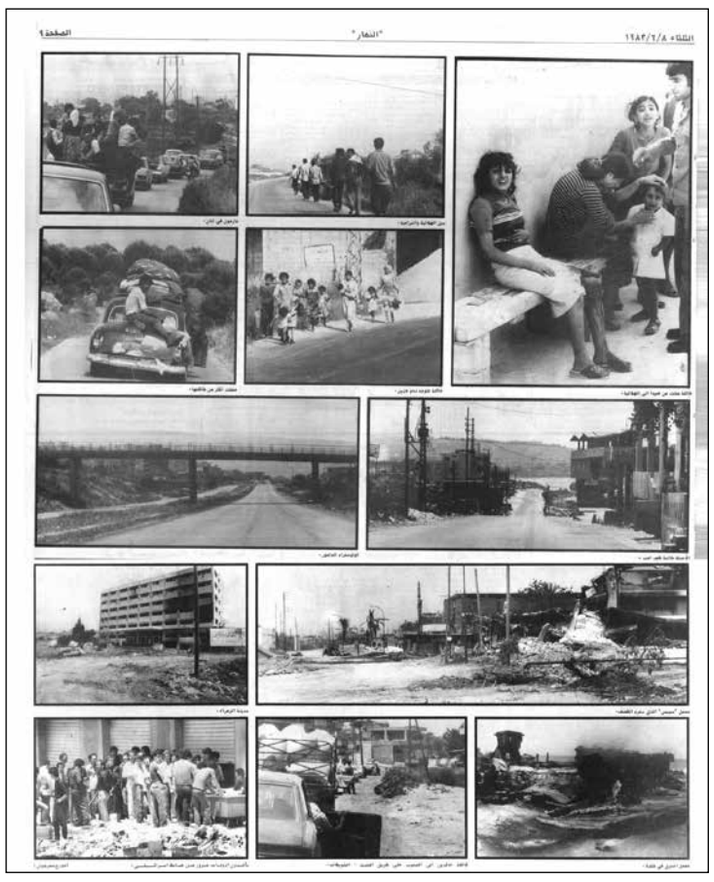
الثلاثاء ٨/٣/١٩٨٢ "النهار" الصفحة ٩

اغتيـل بشـير الجميـل فـي ١٤ أيلـول ١٩٨٢ بتفجيـر عبـوة ناسـفة فـي مركـز حـزب الكتائـب فـي منطقـة الأشـرفية حيـث كان يتـرأس اجتماعًـا كتائبيًـا، فقتـل مـع ٢٥ شـخصًا قبـل ٩ أيـام مـن تسـلّمه مهامـه الرسـمية كرئيـس للجمهوريـة عبـر أحـد أعضـاء الحـزب السـوري القومـي الاجتماعـي ويدعـى حبيـب الشـرتوني، والـذي تبـرّأ الحـزب وقتهـا مـن عضويتـه لديـه. وبعـد أيـام قليلـة علـى مقتـل بشـير الجميـل، وقعـت مجـازر صبـرا وشـاتيلا التـي راح ضحيتها آلاف المدنيين الفلسـطينيين واللبنانييـن. وبعـد مـرور أسـبوع علـى اغتيـال بشـير

الجميل تـمّ انتخـاب أخيـه أميـن الجميـل رئيسًـا للجمهوريـة والـذي بـدأ مفاوضـات مع الإسـرائيليين برعايـة أميركيـة أدّت إلـى توقيـع اتفـاق ١٧ أيـار ١٩٨٣، الـذي مـا لبـث أن أسـقطه الجميـل بنفسـه فـي مـا بعـد.

فـي نهايـة ١٩٨٢ أفـادت حصيلـة رسـمية لبنانيـة أن الاجتيـاح الإسـرائيلي أسـفر عـن سـقوط حوالـى عشـرين ألـف قتيـل وثلاثيـن ألـف جريـح، ومئـات المفقوديـن، بالإضافـة إلـى دمـار كامـل للبنيـة الاقتصاديـة اللبنانيـة فـي مناطـق الاجتيـاح ونـزوح مئـات الآلاف، وتدميـر شـبه كامـل للجـزء الغربـي مـن العاصمـة بيـروت. فـي حزيـران ١٩٨٥، اسـتكملت القـوات الإسـرائيلية سلسـلة انسـحاباتها التدريجيـة، لتحتفـظ بـ «شـريط حـدودي» مسـاحته حوالـى ٨٥٠ كلـم مربـع فـي جنوب لبنـان بالتعـاون مع ميليشـيا «جيـش لبنـان الجنوبـي» بقيـادة اللـواء أنطـوان لحـد.

حرب الأيام السبعة

علـى وقْـع إصـدار الكونغـرس الأميركـي مطلـع تمـوز ١٩٩٣ قـرار الرقـم ٢٨ الداعـي بقـوة «الحكومـة السـورية إلـى سـحب قواتهـا المسـلحة إلـى مدخـل سـهل البقـاع دون أي تلكـؤ وزيادة تعاونهـا مـع حكومـة لبنـان فـي الجهـود الهادفـة إلـى نزع سـلاح الجماعـات المسـلحة غيـر الحكوميـة والميليشـيات الموجـودة فـي لبنـان خصوصًـا «حـزب اللـه» فـي جنـوب لبنـان» وارتفـاع وتيـرة المواجهـات جنوبًـا مـع دخـول العامـل الفلسـطيني - السـوري فيهـا مـن خـلال عمليـة لـ«الجبهـة الشـعبية لتحريـر فلسـطين - القيـادة العامـة علـى طريـق الجرمـق – العيشـية أدّت إلـى سـقوط قتيليَـن إسـرائيليين وازديـاد عمليـات «حـزب اللـه» النوعيـة التـي رفعـت منسـوب خسـائر الجيش الإسـرائيلي، وإطـلاق ثـلاث قذائـف «كاتيوشـا» سـقطت علـى مرجعيـون بعـد زيـارة رئيـس الـوزراء الإسـرائيلي إسـحق رابيـن إلـى ثكنتهـا وتهديـد إسـرائيلي بـردٍّ قـاسٍ واسـتثناء وزيـر الخارجيـة الأميركيـة وارن كريسـتوفر لبنـان مـن جولتـه فـي المنطقـة.

باشـرت إسـرائيل فـي ٢٥ تمـوز اجتياحًـا جوّيًـا للبنـان اسـتهدف مواقـع لبنانيـة وفلسـطينية وسـورية، عُـرِفَ لبنانيًا بحـرب «الأيام السـبعة»، بينمـا أطلـق عليـه الإسـرائيليون عمليـة «تصفيـة الحسـاب». ورغـم تبايـن الرؤيـة العامـة للطرفيـن اسـتراتيجيًا، فإنهمـا التقَيـا علـى أحـد أهـداف الحـرب. فـكل منهمـا حـاول الضغـط علـى الآخـر مـن خـلال تبـادل اسـتهداف المدنييـن. فالإسـرائيليون أرادوا دفـع المدنيين اللبنانيين شـمالًا للضغط على «حـزب اللـه» شـعبيًا والدولـة اللبنانيـة رسـميًا لتلجُـم الحـزب، إضافـة إلـى معاقبـة أهالـي قـرى التّمـاس لعـدم اعتراضهـم علـى اسـتخدام الحـزب مناطقهـم منطلقًـا لعملياتـه؛ بينمـا كان هـدف «حـزب اللـه» الأساسـي، مـن خـلال اعتماده علـى كثافـة صواريخ «الكاتيوشـا» المُطلَقـة علـى المسـتعمرات الاسـرائيلية، إلحـاق أكبـر الأضـرار البشـرية والماديـة والاقتصاديـة بالإسـرائيليين علّهم يضغطـون علـى حكومتهـم لإنهـاء هـذه الحـرب.

خـلال فتـرة أيـام الحـرب هـذه، قامـت إسـرائيل بقصـف بـري وجـوي لكافـة القـرى الجنوبيـة المحاذيـة للشـريط الحـدودي الـذي تسـيطر عليـه. كذلـك طـال قصفهـا مناطـق فـي بعلبـك والبقـاع الغربـي والناعمـة وصيـدا ومناطـق أخـرى متعـددة. كمـا قامـت بفـرض حصـار بحـري عبـر إغـلاق المرافـئ. أمـا حـزب الله فقـد كان سـلاحه الأنجـع والأكثـر تأثيـرًا هـو قصف المسـتعمرات بصواريـخ «الكاتيوشـا".

وفـي اليـوم السـابع، فـي ٣١ تموز، سُـدّت أفـواه الجحيـم وتنفّس الجنوبيـون الصعـداء وأُعلِـن وقـف النـار من قِبل إسـرائيل رسـميًا ورسـت بورصـة الموت علـى ١١٣ قتيـلًا و٤٦٠ جريحًـا وقرابة ٢٥٠ ألـف نـازح وأضـرار بمئـات ملاييـن الـدولارات. وأعلـن الأميـن العـام لـ«حـزب اللـه» حسـن نصـر اللـه أن «اسـتخدام الصواريـخ كان لـردع العـدو فـي حربـه ضـد أهلنـا، ونحـن لا حُرمـة عندنـا أمـام مصلحـة شـعبنا».

وأوردت صحيفـة «النهـار» ثـلاث نقـاط رئيسـية بُنـي عليهـا وقـف النـار، الأولـى صمـود وقـف النـار وعـودة النازحيـن إلـى قراهـم فـي الجنـوب اللبنانـي والمسـتوطنين الإسـرائيليين إلـى مسـتعمرات الشـمال؛ الثانيـة قـرار لبنـان نشـر الجيـش فـي منطقـة عمليـات القـوة الدوليـة وحصولـه علـى موافقـة سـريعة مـن الأمـم المتحـدة؛ والثالثـة إشـادة تـل أبيـب بالقبـول الضمني السـوري بوقـف إطـلاق «الكاتيوشـا» علـى شـمالي إسـرائيل. والتزمـت الولايـات المتحـدة، مـع بعـض دول الخليـج، بدفـع أمـوال لإعـادة إعمـار القـرى اللبنانيـة وعـودة النازحيـن إليهـا، وتـمّ إقـرار اتفـاق شـفهي قضـى بتحييـد المدنييـن مـن الطرفين، عُرف بـ«تفاهـم تموز».

عـدوان واسـع يسـتهدف مـواقع لبنانيـة وفلسـطينية وسـورية والحصيلـة الأوليـة ١١ قتيـلاً و٣٤ جَريحـًا
شكوى الى مجلس الأمن وواشنطن تدعـو الى ضبـط النفـس والمقاومة تعلـن المعركة مفتوحة
اجتياح جوّي اسـرائيلي ورابين يتوعَّد باشعال لبـنان
الامتحان الكبير
لا نعرف مانا يمكن ان يحصل بين ساعة كتابة هذه السطور وساعة ضورها مطبوعة...
فندن امام عملية عسكرية شاءتها اسرائيل "بلا حدود". واغلب الظن، قياسا بالسوابق، ان الهجوم الاسرائيلي مستمر لتحقيق اكثر من غاية. وحتى بعض الاجتياح، او ما هو بمثابة الاجتياح، يبقى واردا...
وفي هذا الظرف لا يسع واحدنا الا ان يتذكر كلام اسحق رابين ان اسرائيل تريد تأمين حدود آمنة لنفسها في صورة نهائية، ناسيا او متناسيا، كالعادة، أن امن الحدود لا يُفرض بالارهاب، ولو كان ارهاب دولة، ولو كانت هذه الدولة هي اسرائيل!
وهكذا، مع عمليات امس، تكون اسرائيل قد نقلت المفاوضات من جولتها الحادية عشرة، التي لم يكن احد متحمسا لحضورها، الى "الساحة"، خصوصاً بعدما وسّعت نطاق العمليات لتشمل الجيش السوري المتمركز في البقاع.
• • •
ليس الآن اوان تنظير. وكل شيء يصبح أبلغ من الكلام حين يَسفك الدم. وبينما يشتد الاحساس بالمرارة والغضب، يتذكر الذين قرأوا مذكرات وزير الخارجية الاميركي سابقا جورج شولتز، كيف ان اسرائيل لم تكن "تفاوض" لبنان حين كانت تقصفه وتغير طائراتها عليه، انما

وتـمّ إقـرار اتفـاق شـفهي قضـى بتحييـد المدنييـن مـن الطرفين، عُرف بـ«تفاهـم تموز».

حرب نيسان: ... عناقيد الغضب

رغـم أجـواء فـرص السـلام التـي كانـت تسـود فـي المنطقـة بعـد «قمـة شـرم الشـيخ» فـي ١٣ آذار ١٩٩٦ تحـت عنـوان «صنّـاع السـلام» والتـي شـاركت فيهـا أغلـب الـدول العربيـة والتـي دعـا بيانهـا الختامـي إلـى «منـع أعـداء السـلام مـن تدميـر فرصـة السـلام الحقيقيـة ودعـا لإجـراءات ثنائيـة لمحاربـة الإرهـاب»، إلا أن المشـهد فـي لبنـان كان مُغايـرًا، فالمواجهـات المتنقلـة بيـن «حـزب اللـه» وإسـرائيل كانـت تُنبـئ بصِـدام قريـب حـذّرت منـه واشـنطن فـي ٢١ آذار ١٩٩٦ بالحديـث عـن عمليـة إسـرائيلية قادمـة فـي جنـوب لبنـان. وتصاعـد التوتـر بعـد مقتـل مواطنَيـن لبنانييـن فـي اسـتهداف إسـرائيلي لبلـدة ياطـر، قابلـه الحـزب بقصـف المسـتوطنات فـي إصبـع الجليـل. وفـي ٩ نيسـان ١٩٩٦، وغـداة مغـادرة الرئيـس الفرنسـي جـاك شـيراك بيـروت، تدهـور الوضـع العسـكري فـي الجنـوب بشـكل كبيـر بعـد انفجـار عبـوة فـي بلـدة برعشـيت ومقتـل فتًـى وسـقوط ثلاثـة جرحـى وقصـفِ «حـزب الله» مسـتعمرتَي كريـات شـمونة ونهاريـا بحوالـى ٣٠ صاروخًـا..

أعلـن المسـؤولون الإسـرائيليون فـي ١١ نيسـان ١٩٩٦عـن عمليـة عسـكرية باسـم «عناقيـد الغضـب»، وعرفـت فـي لبنـان بـ«حـرب نيسـان»، وكانـت أوسـع مـن حـرب تمـوز ١٩٩٣، حيـث قامـت إسـرائيل فيهـا، وللمـرة الأولـى منـذ اجتيـاح عـام ١٩٨٢، بالإغـارة علـى مواقـع فـي الضاحيـة الجنوبيـة لبيـروت، معقـل «حـزب اللـه». تبـادل طرَفـا الحـرب المسـؤولية عـن سـبب اندلاعهـا وعمّـن هـو البـادئ بخـرق تفاهـم تمـوز ١٩٩٣، وانعكـس هـذا اللغـط مـن خـلال مواقـف رئيـس الـوزراء رفيـق الحريـري الـذي قـام أثناءهـا بجـولات خارجيـة علـى عـدد مـن الـدول العربيـة (سـوريا والسـعودية ومصـر والمغـرب) والأوروبيـة (فرنسـا وبريطانيـا)، وقـد اعتبـر أن الجانبيـن لـم يتقيّـدا بـ«تفاهـم تمـوز».

إلـى جانـب الخسـائر الماديـة الفادحـة، ونـزوح مئـات الآلاف عـن منازلهـم، وتشـرّدهم فـي المـدارس والطرقـات، شـهدت تلـك الحـرب خسـائر بشـرية كبيـرة، خصوصًـا علـى المسـتوى المدنـي اللبنانـي، حيـث لقـي حوالـى ٢٥٠ مدنيًـا مصرعهـم، وجُـرح الألـوف، وكان أشـدّها فـي بلـدة قانـا الجنوبيـة فـي ١٨ نيسـان فـي قاعـدة لليونيفـل، حيث قضـى أكثـر مـن مئـة مدنـي، وعلـى إثرهـا أعطـى مجلـس الـوزراء الإسـرائيلي المصغّـر الضـوء الأخضـر لرئيسـه شـيمون بيريـز لـ«التفـاوض علـى وقـف إطـلاق النـار فـي لبنـان».

فـي ٢٦ نيسـان ١٩٩٦، أُعلـن فـي الوقت نفسـه فـي بيروت والقـدس عـن «تفاهـم نيسـان»، حيـث أعلنـه فـي بيـروت رفيـق الحريـري بحضـور وزيـر الخارجيـة الفرنسـي إيرفيـه دوشـاريت، وفـي القـدس رئيـس الـوزراء الإسـرائيلي شـمعون بيريـز بحضـور وزيـر الخارجيـة الأميركـي وارن كريسـتوفر. كمـا أعلـن نصـر اللـه التـزام الحـزب مضمـون التفاهـم الجديـد وروحـه ورأى فيـه عـودة إلـى تفاهـم تمـوز مـع ترجمـة وضمانـات، مشـيرًا إلـى أن نـصّ التفاهـم يعنـي الحكومتيـن اللبنانيـة والإسـرائيلية، فيمـا دعـا رئيـس مجلـس النـواب نبيه بري الجنوبييـن إلـى العـودة إلـى قراهـم وأكّـد أن التفاهـم سـيُلتزم بـه. وأعلـن الناطـق باسـم وزارة الخارجيـة السـورية أن التفاهـم ليـس بديـلًا مـن الحـل الدائـم، وأفـادت وكالـة الأنبـاء السـورية «سـانا» أن الرئيـس السـوري حافـظ الأسـد شـكر وزيـر الخارجيـة الإيرانـي علـي أكبـر ولايتـي علـى الـدور الـذي قـام بـه للتوصـل إلـى اتفـاق وقـف النـار.

الصفحة ٦ "النهار" الاثنين ٢٦/٧/١٩٩٣
قتيلان و١٢ جريحًا في كريات شمونة وقصف مدفعي عنيف يدلع أكثر من ٤٠ بلدة
غارات إسرائيلية متلاحقة تزرع الموت والدمار في القرى والمخيمات
وتوقع ١١ قتيلاً و٣٤ جريحًا في صفوف المدنيين والسوريين والفلسطينيين

الجمعة ٩ نيسان ١٩٩٦ النهار ٧
مجزرة قانا
... والنبطية الفوقا
تصوير: رضوان عقيل، اسماعيل مصراوي، احمد منتش، كامل جابر، طلال بعران من شريط "WTN"

نصَّ الاتفاق على:

- عـدم اسـتهداف إسـرائيل وحـزب اللـه للمدنييـن والأهـداف المدنيـة فـي لبنـان وإسـرائيل؛

• للطرفان حق الدفاع عن النفس؛

• تشـكيل لجنـة مراقبـة للاتفـاق مؤلفـة مـن كل مـن: الولايـات المتحـدة، فرنسـا، إسـرائيل، سـوريا ولبنـان؛

• تشـكيل مجموعـة استشـارية لاعـادة الاعمـار فـي لبنـان؛

- إن هـذا الاتفـاق مرحلـي، وليـس بديـلًا عـن حـلّ دائـم يُوصـل إلـى سـلام شـامل عبـر المفاوضـات بيـن سـوريا وإسـرائيل ولبنـان وإسـرائيل.

ليلة الحساب

فجـر ٢٤-٢٥ حزيـران ١٩٩٩، قـام الطيـران الإسـرائيلي بحملـة قصـف جويـة طالـت أهدافًـا مدنيـة مـن جسـور ومحطـات كهربـاء قـرب العاصمـة وجنوب وشـرق لبنـان ردًا على تعـرّض شـمال إسـرائيل لقصـف صاروخـي مـن حـزب اللـه. وأدى القصـف الإسـرائيلي لمقتـل عشـرة أشـخاص وتدميـر محطتيـن كهربائيتيـن وخمسـة جسـور، فـي حيـن أسـفر قصـف حـزب الله عـن سـقوط قتيليـن فـي إسـرائيل.

حرب تموز وعودة الجيش إلى الحدود

علـى رغـم إعـلان الحكومـة اللبنانيـة عـن معطيـات اقتصاديـة واعـدة ونسـبة نمو إيجابيـة و«إنجـازات في مختلـف القطاعات» والاجتمـاع الـذي جمـع الأميـن العـام لحـزب اللـه ورئيـس كتلـة المسـتقبل النائـب سـعد الحريـري فـي مقـر الأول فـي الضاحيـة الجنوبيـة والتأكيـد فيـه علـى إزالـة أجـواء الاحتقـان الداخلـي وحمايـة ميثـاق الشـرف الـذي تـمّ الاتفـاق عليـه علـى طاولـة الحـوار التـي انعقـدت فـي آذار، اسـتيقظ اللبنانيـون صبيحـة ١٢ تمـوز ٢٠٠٦ علـى خبـر قيـام حـزب اللـه بعمليـة خطـف جنديـن إسـرائيليين وقتـل ثمانيـة آخريـن مـن ضمـن مـا عُـرف بعمليـة «الوعـد الصـادق»، وقامـت على إثـره القوات الإسـرائيلية بقصـف واسـع واجتيـاح جـوي، بحـري، بـري للبنـان اسـتهدفت فيـه المناطـق الجنوبيـة والضاحيـة الجنوبيـة والبنيـة التحتية من طرقـات وجسـور ومطـار وخلّفـت أضـرارًا كبيـرة..

وفيمـا أعلـن نصـر اللـه فـي مؤتمـر صحفـي إثـر العمليـة «إن الأسـيرين أصبحـا فـي مـكان آمـن وبعيـد بعيـد جـدًا وأنهـم لـن يعـودا إلـى الديـار إلا بوسـيلة واحـدة هـي التفـاوض غيـر المباشـر، وإذا أراد الإسـرائيلي التفكيـر بـأي عمـل عسـكري لاسـتعادة الأسـيرين فهـو واهـم»، أصـدر مجلـس الـوزراء اللبناني بيانًـا أعلـن فيـه أنـه لـم يكـن علـى علـم بما حصـل علـى الحدود الجنوبيـة ولا يتحمـل مسـؤوليته ولا يتبنّـاه، فيمـا أعلـن وزيـر الدفـاع الإسـرائيلي عاميـر بيريتـس «عـزم الجيـش الإسـرائيلي علـى «كسـر حـزب اللـه» ومنـع عودتـه إلى مواقـع فـي المنطقة الحدوديـة المتاخمـة للخـط الأزرق، قائـلًا «إن الجيـش سـيضرب أي مـكان فيـه عناصـر حـزب اللـه حتـى إذا كان بيـن المدنييـن». وهكـذا بـدأت حـرب اسـتمرت لــ ٣٤ يومًـا.

اعتمـدت إسـرائيل فـي عمليتهـا العسـكرية خـلال معظـم فتـرات الحـرب سياسـة غـزارة القصـف للأهـداف، بينمـا كان حـزب اللـه يقـوم بقصـف المسـتوطنات والمـدن الإسـرائيلية والأهـداف العسـكرية فيهـا..

حصـدت هـذه الحـرب منـذ اندلاعها فـي ١٢ تمـوز حوالـى ١١٤٥ قتيـلًا فـي لبنـان وحوالـى سـتة آلاف جريـح كحصيلـة أوليّـة و١٥٦ قتيـلًا فـي إسـرائيل بحسـب وكالـة «رويتـرز»، وأدى النـزاع إلـى نـزوح أكثـر مـن ٩٧٣٣٣٤ شـخصًا بينهـم ٢٢٠ ألفًـا غـادروا لبنـان، وقـدّرت الخسـائر الماديـة فـي لبنـان بــ ٦ مليـارات دولار وتعرّضـت المـدن التـي اعتُبـرت معاقِـل لحـزب اللـه للتدميـر، مثـل الضاحيـة الجنوبيـة وصـور وبنـت جبيـل والخيـام والنبطيـة. وقُصفـت مقـار تابعـة للحـزب ومكاتـب ومراكـز كـوادر وقواعـد ومعـدات عسـكرية، وتسـبب قصـف محطـة الجيّة لتوليـد الطاقة الكهربائيـة ببقعـة مـن النفـط امتـدت علـى طـول أكثـر مـن ١٤٠ كلـم مـن الشـواطئ اللبنانيـة وصـولًا إلـى الشـواطئ السـورية.

صـوّت مجلـس الأمـن فـي ١١ آب ٢٠٠٦ علـى القـرار ١٧٠١ القاضـي بوقـف إطـلاق النـار و«الاحتـرام الكامـل للخـط الأزرق مـن الطرفيـن [اللبنانـي والإسـرائيلي] والقيـام بتدابيـر أمنيـة للحـؤول دون معـاودة الأعمـال الحربيـة بمـا فـي ذلـك إنشـاء منطقـة خاليـة مـن أي عناصـر مسـلّحة وعتـاد وأسـلحة بيـن الخـط الأزرق ونهـر الليطانـي إلا مـن تلـك التابعـة للحكومـة اللبنانيـة و «اليونفيـل»، والتطبيـق الكامـل لبنـود اتفـاق الطائـف ذات الصلـة والقراريـن (١٥٥٩) و(١٦٨٠) التـي تنّـص علـى نـزع سـلاح كلّ المجموعـات المسـلّحة فـي لبنـان بحيـث إنـه، وتبعًـا لقـرار الحكومـة اللبنانيـة، فـي ٢٧ تمـوز ٢٠٠٦ [الـذي تبنّـى فيـه بالحـرف والفاصلـة خطـاب رئيـس الحكومـة فـؤاد السـنيورة فـي رومـا] لـن تكـون هنـاك أسـلحة أو سـلطة فـي لبنـان غير أسـلحة الدولـة اللبنانيـة وسـلطتها».

تبنّـت الحكومـة بالإجمـاع القـرار ١٧٠١، كمـا أكـدت في بيـان لها أن لا سـلاح فـي جنـوب الليطانـي لغيـر القـوى الشـرعية والقـوى الدوليـة، فيمـا أكـد الأميـن العـام لحـزب اللـه «التـزام المقاومـة أي موعـد يُعلـن لوقـف الأعمـال الحربيـة مـن دون تـردّد»، وإذ سـجّل جملـة تحفظـات عـن بنـود فـي القـرار وبعـض جوانبـه «غيـر العادلـة وغيـر المنصفـة» أكـد «أننـا لـن نكـون عائقًـا أمـام أي قـرار تـراه الحكومـة مناسـبًا» وقـال «إن الحكومـة اللبنانيـة تتصـرّف «بمسـؤولية وطنيـة». فيمـا أعلـن رئيـس الـوزراء الإسـرائيلي أيهـود أولمـرت رضـاه التـام عـن قـرار مجلـس الأمـن الرقـم ١٧٠١ الـذي اعتبـره نائبـه شـمعون بيريـز «إنجـازًا مهمًـا لإسـرائيل".

فـي ١٧ آب ٢٠٠٦ وتنفيـذًا للاتفـاق، تدفّـق الجنـود اللبنانييـن في قوافـل مـن الشـاحنات العسـكرية إلـى مناطـق الجنـوب بـدءًا مـن مرجعيـون وامتـدادًا علـى طـول الخـط الأزرق وصـولًا إلـى تخـوم مـزارع شـبعا. كمـا جـال رئيسـا مجلـس النـواب والحكومـة نبيـه بـري وفـؤاد السـنيورة علـى عدد مـن أحيـاء ضاحيـة بيروت لا سـيما حـارة حريـك وبئـر العبـد وبحضـور نـواب حـزب اللـه والمسـؤول فيـه وفيـق صفـا حيـث قـال بـري «إن جـزءًا مـن هذا الانتصـار هـو وحدتنـا. الرئيـس السـنيورة فـي الضاحيـة الجنوبية. نحـن لسـنا اثنيـن، نحـن واحـد. هـو يتكلّـم باسـمي وباسـمه. بوحدتنـا نسـتطيع بنـاء كل مـا دمّـره العـدوان وسـنعيد لبنـان أفضـل ممـا كان».

لـم يكـن حـزب اللـه يتوقـع أن تكـون عمليـة الأسـر هـذه مدخلًا لحـرب إسـرائيلية بهـذا الحجـم، بـل كان يتوقّـع ردًا محـدودًا، وهـو مـا أعلنـه حسـن نصـر اللـه فـي إحـدى مقابلاتـه مـع قنـاة الجديـد، حيـث قـال: «لـو علمـت بحجـم ردّ إسـرائيل، لمـا أسـرنا الجنديـن قطعًـا». واسـتبعد الأميـن العـام لحـزب اللـه جولـة ثانيـة مـن الحـرب مـع إسـرائيل وأكّـد تقديـم كل التسـهيل والدعـم للجيـش و «اليونيفـل»، حيـث قـام حـزب اللـه بإزالـة كل مواقعـه، ١٤ موقعًـا فـي منطقـة العرقـوب المواجهـة لمنطقة مـزارع شـبعا، وسـحب أسـلحته إلـى خـارج المنطقـة التي شـملها انتشـار الجيـش وأقفـل فتحـات المغـاور والسـراديب بواسـطة جرافـات.

دعـم رئيـس مجلـس النـواب نبيه بـري فـي الذكرى الــ٢٨ لتغييب موسـى الصـدر ورفيقيـه، في مهرجان صـور، «حكومـة المقاومة»، وأعلـن أن «المقاومـة السياسـية التـي أبدتهـا الحكومـة وأسـلوب التشـاور الـذي اتبعنـاه مـن أجـل رسـم خريطـة طريـق للحركـة الدبلوماسـية للدولـة والتـي حققـت إجماعًـا عربيًـا وتفهّمًـا أوروبيًـا تؤكـد أن الوحـدة الوطنيـة بألـف خيـر»، وشـدّد باسـم حركـة أمـل وحـزب اللـه علـى رفضهـم «اتهـام الشـيعة بالخـروج عـن الدولـة أو التمـرّد علـى مفهـوم الدولـة أو على اللبننـة» وأكدّ «التـزام الشـيعة لبنـان وطنًـا نهائيًـا وعروبـة لبنـان ووحدتـه».

بخـلاف بـري، وفـي لهجـة مغايـرة تمثّـل انقلابًـا علـى تصريحـات لـه فـي أثنـاء وبعـد حـرب تمـوز، وفـي محاولـة لإرهـاب الحكومـة اللبنانيـة بعـد اسـتتباب الوضـع الأمنـي وانتشـار قـوات الأمـم المتحـدة المعـزّزة، اعتبـر الأميـن العـام لحـزب اللـه فـي مهرجـان حاشـد فـي ملعـب الرايـة فـي الضاحيـة الجنوبيـة، أُطلـق عليـه «مهرجـان النصـر»، «إن هـذه الحكومـة ومَـن يقـف

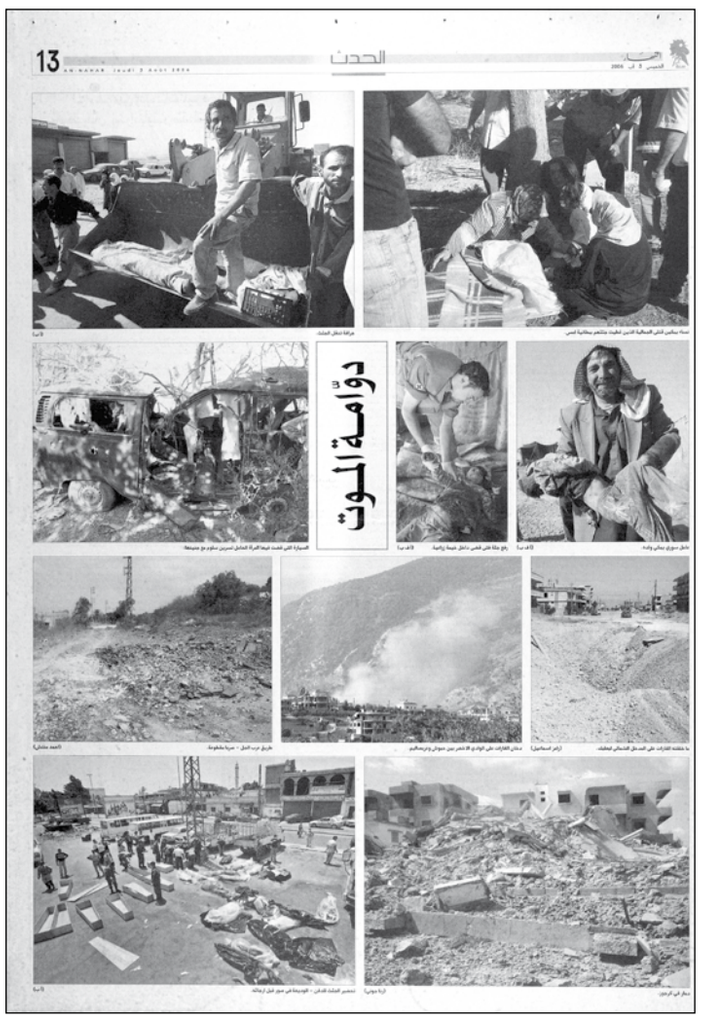

وراءهـا مـن فريـق الأكثريـة الحاكمـة لا يسـتطيعون بنـاء الدولـة العادلـة والنظيفـة، وعليـه لا بـد مـن تشـكيل حكومـة وحـدة وطنيّـة»، وحـذّر القـوات الدوليـة مـن التجسّـس علـى حـزب اللـه. وفـي موضـوع سـلاح المقاومـة قـال «إن هـذا السـلاح لـن يبقـى إلـى الأبـد، إن الحـلّ يكـون بقيـام الدولـة القويـة القـادرة علـى حمايـة المواطنيـن، وحينهـا لـن نحتـاج حتّـى إلـى طاولـة حـوار لحـلّ هـذه المسـألة». وأعلـن امتـلاك حزبـه أكثـر مـن ٢٠ ألـف صـاروخ.

بعـد انتهـاء حـرب تمـوز ٢٠٠٦، وإقـرار مجلـس الأمـن القـرار رقـم ١٧٠١ ووصـول قـوات الأمـم المتحـدة إلـى جنـوب لبنـان وانتشـار الجيـش اللبنانـي علـى الحـدود، سـاد الجنـوب نـوع مـن الهدنـة أو وقـف الأعمـال الحربيـة الطويلـة الأمـد، لـم يخرقهـا إلا بعـض الاسـتفزازات الجانبيـة التـي لـم تؤثـر عليهـا، وسـاعدت هـذه الهدنـة فـي ترسـيم لبنـان حـدوده البحريـة مـع إسـرائيل فـي ٢٧ تشـرين الأول ٢٠٢٢، والـذي أُودع فـي الأمـم المتحـدة كاتفاقيـة دوليـة.

وعلـى مـا يبـدو أن الحـدّ الأدنـى مـن هـذه الهدنـة أو ركائـز هـذا القـرار الدولـي لا يـزال سـاريًا حتـى يومنـا هـذا رغـم مـا حصـل ويحصـل فـي إسـرائيل وغـزة منـذ مـا يقـرب الشـهر، مـن عمليـات عسـكرية واسـتهداف للمدنييـن العـزّل، والنـزوح الجماعـي لأهالـي القـرى الجنوبيـة، إلا أن هـذه القواعـد لا تـزال ثابتـة، لا تتعـدّى عمليـات موضعيـة، مـع حـرص الجانبَيـن حتـى الآن علـى تحييـد المدنييـن.

«أمم» في أبحاثها

تستكمل «أمم للتوثيق والأبحاث» نشرَ مجموعة أبحاثها في إطار مشروع «تواريخُ مُتَقاطعَة. حِصة الشّيعة منها في لبنان» وتعرض بحث التربية المعنون «الشيعة والتعليم من البدايات إلى اليوم: في نشأة نظام تربوي رديف ومآلاتِه». في ما يلي نعرض ملخّصًا عنه وعرضًا لأهمّ محطّاته:

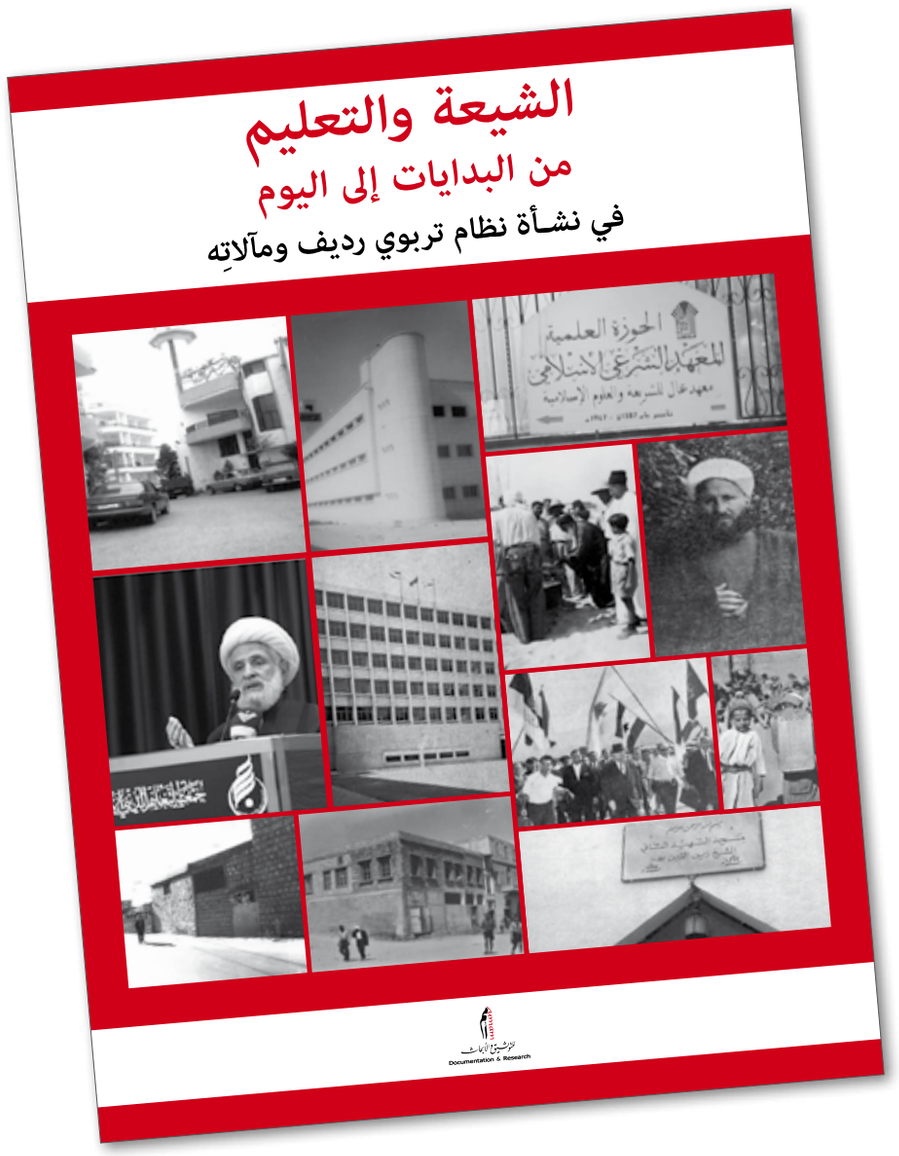

علي خليفة

يتضمّن هذا البحث إحاطة تاريخية شاملة ببعض جوانب علاقة الشيعة بالتعليم منذ البدايات إلى اليوم، مع توثيق أهم المبادرات القائمة في هذا المجال ومآلاتها اللاحقة في ما يخصّ تحديدًا مدى توافر فرص التعليم في ظلّ مساعي تحقيق العدالة والإنصاف ومدى تضمين قيم الإندماج الوطني والإجتماعي في المشاريع التربوية للمؤسسات المتفرّقة على امتداد الحقب الزمنية التي يغطيها البحث وصولاً إلى يومنا هذا.

منهجيًا، تتطلّب دراسةُ التعليم، نشأتُه ومآلُه، الأخذَ بالمتغيِّراتِ الاجتماعيَّة وإدارةِ التربية من خلال السياسة العامّة للدولة، ومساهمة الدِّين في المجال العام والعلاقات التبادُليَّة القائمة بين التعليم وكلٍّ من النُّظم السياسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة، في كلِّ حقبة زمنيَّة ووفق سياقٍ تاريخي. وعليه، تمَّ وصفُ التعليم وتحليلُه كعمليَّةٍ شاملةٍ تَعُمُّ في المؤسّساتِ الاجتماعيَّة (مدارس، معاهد ودُور عبادة...) بشكلٍ مقصودٍ ومنظَّم بسياساتٍ تربية وتعليم ومناهجَ وبرامجَ (مراجعات مكتبيَّة وأدبيَّة ذات صلة(؛ والنظام التربوي بمفهومِه الأوسَع الذي يشْمَلُ كل أنواع التنشئة ووسائطِها الاجتماعيَّة للتأثير في السلوك واكتسابِ القِيَم وتشكُّل المواقف، سواءً أكانت منظَّمةً بواسطة التدريس من ضمنِ المدرسة وأنشطَتِها والصفوف في حدودِها المحصورة ضمن أربعة جُدران، أو غير محصورة في مكانٍ وزمانٍ محدَّدَيْن (فتمَّ اللجوء إلى دراسة محتوى خطابات مُسجَّلة من مناسباتٍ عامة وأناشيدَ ودراسةِ مستنداتٍ متنوِّعَة ووثائقَ تاريخيَّة كمصادرَ للمعلومات).

سمح السياق التاريخي المعتمد في هذا الفصل لمقاربة موضوع التعليم لدى الشّيعة في لبنان، باستخلاص مجموعة من الملامح التي رافقت وطبعت الحقبات التاريخية المتعاقبة: في عهدِ الدولة العثمانيَّة وسياسَتِها المعدَّة للتعليم، كان التعليم بوصفِهِ دينيًّا بشكل أساسيّ، وكذلك كانت تعامُلات الدولة المختلفة مع الجماعات الدِّينيَّة من خلال نظام المِلل أو من خارجِه في ما يخصُّ تعليم الشّيعة وإنشاء مدارسهم، مرورًا بعهد الإنتداب وقيامِ دولة لبنان الكبير عام ١٩٢٠ وتوسّع دائرة التعليم الرسمي مع إقرار حقوق الطوائف الدِّينيَّة في إقامة مدارِسِها الخاصّة في إطار حرّيَّة التعليم التي كفلَها دستور الكيان الناشئ. وبعد ذلك، في زمنِ الاستقلال وتنظيم التعليم والتغيُّرات الطارئة على بُنْيَتِه وشمُوله جغرافيًّا التوزُّع السكّاني للشيعة في لبنان، وتسلسُلِ الأحداث اللاحقة التي طَبَعَتْ خريطة التعليم في ضوء تأثير المتغيِّرات الاجتماعيَّة وعوامل الصراع، لا سيَّما خلال حقبة الحرب الأهليَّة وما بعدَها، وصولاً إلى الزمن الراهنِ مع بروزِ شبكاتٍ مدرسيَّةٍ كالتي تُديرُها الجمعيات والمؤسّسات التابعة للثنائي الشيعي » «حركة أمل» و «حزب الله».

وقدّم التوثيق المتوافر إحاطة مفصّلة بالحقبات التاريخية المتعاقبة وإضاءة على المبادرات التي شهدتها ممّا سمح باستكمال الملامح التي طبعت كلّ حقبة.

استهلالاً مع ما توافر لنا في البحث الراهن من توثيق حول الحَوْزات العلميَّة، ما كانت أهمّها وأين تركّزت في مناطق انتشار الشيعة في لبنان، جنوبًا وبقاعًا وجبلاً. فضلاً عن عرض نماذج عن برامج ودروس وطرائق التعليم السائدة في مدارس الشّيعة الدِّينيَّة، ومنها الكتاتيب التي تصدّرت مشهد التعليم، على الأعمّ الأغلب، لا سيما في القرى والبلدات الشيعية.

وتوقف البحث عند إحدى محطات التعليم لدى الشّيعة في ظلِّ نظام المعارف العموميَّة العثماني، حيث جرى تنظيم سنوات التعليم على سلّم بحلقات ومراحل متتالية، منها الابتدائي والرُّشدي والإعدادي. ورافق هذه الجهود الرسمية المنظمة، بروز مدارس الإرساليات الأجنبية وتوسيع رقعة نشاطها في مختلف المناطق، لا سيما منها مناطق انتشار الشيعة، بالتوازي مع استمرار الإقبال على المدارس ذات الطابع الإسلامي فيها التي ظلّ الساكنون يفاضلون بها على ما عداها من مؤسسات تربوية، لأسباب مرتبطة بالقيم الدينية التي تتخذها هذه المؤسسات كمرجعية لنظامها التعليمي وما يتضمنه من محتوى فضلاً عن التقاليد الإجتماعية التي تُغلّب النسق الثقافي المتمحور حول العامل الديني.

بالمحصّلة، يمكن هنا القول إنّه بخلاف تجربة إمارة بني عمّار في طرابلس التي كانت تُعيرُ رعايةً خاصةً لطلاّب العِلْم تَشْجيعًا للجانب الثقافي، بدأ التعليمُ لدى الشيعة بصبغة دينيَّة، وكان للشيعة مدارسَ فِقهيَّة أو حَوْزات كانت لها المكانة المتقدّمة في مجتمعهم. ومع صدور نظام المعارف العموميَّة العثماني(١٨٦٩) أقْبَلَ الشّيعة إلى حدٍّ ما على التعليم وبدأوا بشكْلٍ خَجُول في تأسيس مدارسَ خاصّة لهم، وكانت نظْرَتُهم سلبيَّة إلى الإرساليّات الأجنبيَّة ودورها السياسي والاجتماعي.

وبعد تبنّي الشّيعة للبنان الكبير في مقابلِ اعترافِ سلطة الانتداب الفرنسي بالوجود السياسي والدِّيني والثقافي لطائفتهم، توسّعت دائرة انتشار المدارس الرسميَّة لتَشْمُل مناطِقَهم، جنوبًا وجبلاً وبقاعًا. لكن غالبيَّة العوائل الشّيعيَّة استَنْكَفَت عن إرسال أولادها إليها مع تفضيل الكتاتيب والمدارس ذات التعليم الدِّيني التي كان لها فَوْرَةٌ ظرفيَّةٌ رديفة للتعليم الرسمي.

ثمّ حلّت، منذ ثلاثينيّات القرن الماضي، فكرةُ نُشوء الجمعيّات محلّ المبادرات الفرديَّة لإنشاء المدارس، كما عام ١٩٣٨ مع الجمعيَّة الخيريَّة الإسلاميَّة العامليَّة التي ما لبثت أنْ افتَتَحت مدارس لتعليمِ شباب جبل عامل النازحين من الجنوب. وكانت مساهمات المغتربين الشيعة أساسيَّة في تشجيع هذه المبادرات.

وما لبث أن خفت نجم الحَوْزات الدينية آنذًا بالأفول مع تنامي المساعي الرسمية، لا سيما في عهد الإنتداب وعهد الإستقلال، من أجل اضطلاع السلطات بدور اجتماعي يكفل في أحد جوانبه الإهتمام بالتعليم والإشراف عليه والإنتقال به من الفوضى إلى التنظيم. شهدت هذه المرحلة بالذات، بروز المدارس الشّيعيَّة الحديثة، فكانت محطة مفصلية للحاق بِرَكْب التعليم المعاصر. ومن هذه المرحلة، يتوقف البحث عند المدرسة الجعفريَّة في صُور ومدارس العامليَّة التي انتقلت من بيروت إلى مناطق أخرى فشهدت على ازدهار كبير ومدارس الهُدى لحبيب آل إبراهيم.

على إثر هذه المرحلة الهامة، يقدّم البحث بعض المؤشرات المرتبطة بنواتج نظام التعليم: ففي المِنح الرسميَّة للمدارس، تبيّن أن للشيعة حِصّة وفي تتبّع نسب الأميَّة، تبيّن أن عند الشّيعة تحديدًا انخفاضًا ملحوظًا نتيجة توسّع رقعة المدارس على اختلاف فئاتها وتزايد الإقبال عليها في المناطق المختلفة ومن الطبقات الإجتماعية كافة. بعد أنْ كانت نسبة الأميَّة لدى الشّيعة ٨٣ في المئة، وفق إحصاء ١٩٣٢، انخفضت بشكل ملحوظ عام ١٩٤٨ نتيجة التحَاقِهم بالمدارس التي زادَ عددُها جرّاء السياسة التربويَّة للانتداب. وبعد عقْدَيْن على الاستقلال، بلغت النِّسَب المتعلّقة بتعليم الشّيعة حوالى ٢٧ في المئة من تلاميذ المرحلة الابتدائيَّة و ١٨ في المئة من طلاّب المدارس الثانويَّة. وهذه الأرقام تدحضُ السرْدِيَّةَ الشائعة حول عدم توافر الظروف والموارد لتعليم الشّيعة قبل بروز الأحزاب الشّيعيَّة التي بَنَتْ مشروعيّتَها على مظلوميَّة أبناء الطائفة وظُلْم النظام السياسي والاجتماعي والتربوي اللبناني لهم.

كما شهدت المدارس الرسمية توسّعًا أفقيًّا، لا سيما في عهد الإستقلال، بحيث تمّ رفد المناطق المختلفة، لا سيما مناطق سكن الشيعة جنوبًا وبقاعًا وجبلاً بالمدارس الإبتدائية على وجه الخصوص. إن انخراطُ الشّيعة بنِسَبٍ عالية في التعليم الرسمي يعني أنَّهم تبنّوا القِيَم التي يتضمّنُها النظامُ التربوي اللبناني، لا سيَّما المواطنيَّة ومبادِئها في منهاج ١٩٤٦ ، وبعد تعديله في منهاج ١٩٧١ ، حيث الانتماء للهويَّة الوطنيَّة وقِيَم التنوُّع وثقافة الحريّات والعيش معًا.

ومن جهة ثانية، شهدت المدارس الخاصّة طَفرة شيعيَّة متمايزة مع تعدّد المبادرات الفردية في هذا المجال واستمرار دَعْم المُغتربين للأهلين ولجهودهم المعقودة في هذا الإتجاه.

ويتوقف البحث عند رسم معالم خريطة التعليم لدى الشيعة حيث يبرز التقاطع مع التعليم الرسمي وتتفاوت نوعية التعليم بحسب المدارس الخاصة المتوافرة في ضوء ما شهدته مناهج التعليم الرسمي من تعديل على إثر الإستقلال ثم بداية السبعينات نتيجة ظروف سياسية وعوامل تركت أثرًا على القرار التربوي.

وصولاً إلى مرحلة الحرب الأهلية التي شهدت في خضمّها منعطفات طالت الشيعة وخياراتهم على المستويات السياسية والإجتماعية والتربوية منها. فنشأت المدارس الحزبيَّة. وبرزت في هذا المجال المدارس التي أنشأها «حزب الله» والسّيد محمد حسين فضل الله و «حركة أمل» . كما عادت ونمت الحَوْزات الدينية، ومنها الحَوْزات النسائيَّة، ذات الحاضنات السياسية خلال الحرب الأهلية، بل شكّلت مع الوقت مواقع نفوذ ازدهرت بتمويل مباشر من الجمهورية الإسلامية في إيران حيث برزت التبعيَّة السياسيَّة والعقائديَّة لمشروع تصدير الثورة الإسلاميَّة في إيران. وقدّمت إسهامًا أساسيًّا في عمليَّةِ الأدْلَجَة وسَعَت، عبر التربية وأشكال التنشئة العقائديَّة، إلى طغيان الهويَّة الطائفيَّة في أعلى مراتبها.

وبعد أن وضعت الحرب الأهلية أوزارها، نمت المؤسسات الحزبية لدى الشيعة نموًّا مطّردًا وتوسّعت رقعتها ومساهمة التربية والتعليم فيها. ومن هذه المؤسسات، يتوقف البحث توصيفًا وتحقيقًا بالتوالي عند المؤسّسة الإسلاميَّة للتربية والتعليم وما يقع تحت مظلّتها من المدارس والمؤسّسات التابعة لها وما تنتهجه في مجال إعداد المعلمين وتوظيفهم من ضمن رؤيتها وتوجّهاته التي تمليها الأجندة السياسية والإجتماعية والتربوية وارتباطاتها؛ وجمعيَّة التعليم الدِّيني

الإسلامي التي بدورها أنشأت المدارس والمؤسّسات التابعة لها واندفعت لتقديم الرؤية الدِّينيَّة لعملها في مجال التربية والتعليم. وفي تحليل عناصر المشروع التربوي لِـ «حزب الله» تتبيّن سِمة اللّاعقلانيَّة وقِيم التبعيَّة في مضمون المحتوى الذي يجري التسويق له في الدوريات والمنشورات والخطب المخصّصة للتطرّق للمجال التربوي. ولدى المقارنة بين المنهج الرسمي ومناهج «حركة أمل» و «حزب الله» يتّضح مدى تغييب البعد الإندماجي للتربية ومكونات الثقافة المواطنية في مقابل تغليب الإنتماء للجماعة الطائفية ومكونات الثقافة الدينية الخاصة بها. ومن خارج المناهج أيضًا، أي في الإطار اللانظامي للتربية، تظهر جهود تغييب الهوية الوطنية اللبنانية من خلال الجمعيات المحسوبة على «حزب الله» على وجه الخصوص، عبر تبديل الولاء لدى الناشئة مِن السلام الوطني إلى سلام فرْمَنْدَه.

إنَّ ما تفعله مدارس المؤسَّسَة الإسلاميَّة للتربية والتعليم وجمعيَّة التعليم الدِّيني الإسلامي ومؤسسات «أمل» التربوية هو من خارجِ حدود الحريّات التي يَضْمَنُها الدستور، بل هو خارجٌ عن القِيَم التي تتضمَّنها مناهج التعليم العام. ولدى مطابقة العناصر التي تروّج لها تلك المدارس مع تلك القِيَم، يظهَرُ التناقض مع المعارف القاعديَّة لتشكّل الهويَّة الوطنيَّة والقِيَم الجماعيَّة التي تهدف التربية إلى إرسائها. وتؤدّي هذه الجمعيّات والمؤسَّسَات أدوارًا موازية لوزارة التربية وللمركز التربوي للبحوث والإنماء في الإعداد والتدريب الموجَّه للمعلّمين في سبيل تعبئتهم عقائديًّا، فيُصبح الولاء للزعيم السياسي أو الدِّيني متقدّمًا على الانتماء للهويَّة الوطنيَّة، والعَيْش المشترَك مفقودًا يُوازيه الإغراق في إظهار الثقافة الطائفيَّة في أعلى مراتبها، الطاغية على كافة مظاهِر الحياة الفرديَّة والعامّة ومن منظورٍ مِعياريّ مُتَمَحْوِر حول العقيدة.

يبقى أن الجماعةَ الشّيعيَّة في لبنان دخلت متأخرةً إلى التعليم العالي في سبيلِ الحصول على حصّةٍ في القطاع، شأنُ سِواها من الطوائف. كما حاولت الأحزابُ والجمعيّات الشّيعيَّة المُهَيْمِنَةُ على الواقع التربوي في التعليم ما قبل الجامعي إغراقَ المناطق بمدارسها الموجَّهة حزبيًّا وعقائديًّا، سَعَت في التعليم العالي إلى الأهداف نفسها، دون أنْ تستطيعَ استقطاب القِسْم الأكبر من الطلّاب الجامعيّين الذين لا يزالون يدورون في فَلَكِ الجامعات الخاصّة الأخرى والجامعة اللبنانيَّة.

في الختام، أفضى البحث إلى مجموعة من التوصيات حول الحريّات وحدودها والتسامح ومعناه. إذ إنَّ حريَّة التعليم التي يقرّها الدستور اللبناني للطوائف كافّة، بحسب المادة ١٠ منه، مُقَيَّدة حكمًا بمراعاةِ النظام العام القائم والسَّيْر وِفاقًا للأنظمة العامة التي تُصدِرُها الدولة في شأن «المعارف العمومية». يعني ذلك أنَّ مجتمعًا متنوّعًا كلبنان، للشيعة فيه ولغيرهم من الجماعات الطائفيَّة حريّات وحقوق تضبطُ إيقاعَها الأنظمةُ بمختلف درجاتها في مستوى القانون الدستوري كما المراسيم التي تخصّ المناهج التعليميَّة الصادرة عن السلطة السياسيَّة. وليس من بابِ حريَّة التعليم الوصولُ إلى إقامةِ نظامٍ رديف للنظام التربوي اللبناني، يَستبدِلُ الهويَّة الوطنيَّة بتلك الطائفيَّة الضِّرْفَة ذات المكوّن الدِّيني الطاغي، ويغيِّر القِيَم الجماعيَّة بتلك المُتّصِلَة بفَهْمِ جماعةٍ محدّدة داخلَ الطائفة الشّيعيَّة للأطروحة الدِّينيَّة.

نُوصي الدولة، ووزارة التربية والمركز التربوي للبحوث والإنماء، بمتابعة التزام المدارس بالأنظمة المتعلّقة بالمعارف العموميَّة، ومن ضِمنِها مناهِجُ التعليم العام التي تَصدُرُ عن مجلس الوزراء. ومن بابِ الحريَّة وحدودها المقيَّدة بالقانون، يَجْدرُ عدمُ الترخيص، أو تعليق التَّرخيص تحت شروط محدّدة وإلزامات مُسْبَقة، للمدارسِ المخالِفة لهذه الأنظمة.

إنَّ التسامُحَ يقتضي تقبُّلَ الاختلاف، على مستوى الجماعة والوطن، وتاليًا وضعَ الآليّات التي تسمحُ بالعَيْش معًا على الرغم من الاختلاف. هنا يظهر أن مدارس مؤسسات «حركة أمل» والمؤسَّسَة الإسلاميّة للتربية والتعليم وجمعيَّة التعليم الدِّيني الإسلامي، استفادَت من خطاب التسامُحِ لتتوسّعَ، ثمَّ مارسَت اللاتسامُح عبر الإلزام بارتداء الحِجاب للمعلّمات، والتكليف الشرعي للفتيات بعُمْرِ تسع سنوات، وتبنّي محتوياتٍ خِلافيَّة ضِمن ما يتمُّ تعليمُه في التعليم النظامي أو اللانظامي خارج حدود الصفّ أو المدرسة، وما يُنظَّم من نشاطات لا صفّيَّة ولا مدرسيَّة.

إنَّ التسامُحَ مع مواقِفَ وأفعالٍ غير مُتَسامِحَة يجعلُنا نتساءَل أيضًا عن معنى التسامُحِ نفسِه، لذلك نُوصي بربطِ التسامُحِ بممارَسةِ الحريّات وحدودها المقيَّدة بالقانون، كي تبقى في المجال العام قيمةُ التسامُح، ولا يتمّ اختزالُ الطائفة الشّيعيَّة بصورةٍ قُصوى دَرَجَت عليها بعضُ المؤسَّسَات بممارَساتها، ويبقى المجتمع اللبناني متنوِّعًا ضمن الوحدة.

المرأة

ليلى بعلبكي

فرضَت ليلى بعلبكي نفسها على المشهد الأدبي، هي ابنة حومين التحتا التي أبصرت النور في بيروت عام ١٩٣٤، والدها الشاعر الزجلي علي الحاج بعلبكي. درَست في جامعة القديس يوسف، وعمِلت في المجلس النيابي بين عامَي ١٩٥٧ و١٩٥٩، ثم التحقت بالصحافة في كل من «الحوادث»، «الدستور»، «النهار»، و«الأسبوع العربي».

في شتاء عام ١٩٥٨، أعلنت مجلة «شعر» عن صدور «أنا أحيا» لكاتبة لبنانية شابّة تدعى ليلى بعلبكي، وفيه أنَّ تلك الرواية «سيكون لها أثرٌ بعيد في مستقبل الرواية العربية». كان لافتًا تبنّي المجلة لعمل روائي، فهي التي لم تهتمّ سوى للشعر. وفعلًا راجت الروايةُ وصادَفت نجاحًا كبيرًا في الأوساط النقدية وأضحت «بمثابة حدث روائي جديد في بيروت وبعض العواصم العربية». بطلةُ الرواية اعتقدت أنَّ في إمكانِها «تحرير جسدها بالمتعة وألاعيب العشق وبذل الجسد»، في حين أنَّ حبيبها، رغم كونه شيوعيًّا، أفكاره باليَة. وهي تعاني الوحدة والقمع العائلي، تكره والدها وتسخَر منه، حتى تصفه بـ«الأحمق». وتحتقرُ والدتها التي لا تعرفُ من الحياة إلا طهوَ الطعام وتربية الأبناء ومشاركة الزوج فِراشه عندما يريد هو.

عام ١٩٦٤ منعَت وزارةُ الإعلام مجموعتها القصصية «سفينة حنان إلى القمر»، وكانتْ القصةُ التي حملَت المجموعة عنوانها، هي الحافز، نظراً إلى احتوائها جملة وُصفت بـ«الإباحية». حُوكمت بعلبكي وأُوقِفت ثمّ تراجعت المحكمة عن قرار المنع مبرّئة إياها والقصّة على مضَض. وهي صرّحت قبيل مقاضاتها: «لن أعتذر [...] عن الأشياء التي كتبتُها [...] إني جد فخورة بما كتبت». وقال وكيلُها المحامي والنائب محسن سليم إنَّها «المرة الأولى التي يُحاكم كاتبٌ عن كتاب ألّفه». ورأى الشاعر أنسي الحاج في «ملحق النهار» إنّها «ذهبت ضحيةً لأنها امرأة ولأنها معروفة ولأنَّ رأيها صريح في النظام البوليسي. الصراعُ بين الأدب والنظام ظاهرةٌ روتينية لا جديد فيها[...]».

وعندما اندلعت الحرب اللبنانية في عام ١٩٧٥، هاجرت بعلبكي إلى لندن وانقطعت عن الكتابة الصحافية وراح حضورُها يخفُت إلى أنْ عزَلت نفسها عن الوسطَيْن الأدبي والصحافي.

توفيت في تشرين الأول ٢٠٢٣.

فكر وثقافة

عصام عبد الله (١٩٨٦-٢٠٢٣) شهيد الصّحافة

إبن بلدة الخيام الجنوبية الذي عشق بيروت فجعل من كاميرته عيناً للمكان وللقصص الإنسانية في أزمنة الحرب والسلم.

إلا أن عصام الذي عمل مصورًا لوكالة رويترز، لم تشفع له صفته الصحفية، فقتل في ١٣ تشرين الأول ٢٠٢٣ أثناء تغطيته التصعيد العسكري على الحدود الجنوبية للبنان.

لعبدالله باع طويل في تغطية الحروب. فكان ضمن فريق رويترز في تغطيته للحرب على تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا والعراق (داعش)، والغزو الروسي لأوكرانيا، كما غطى بعض الأحداث الأمنية في لبنان والاحتجاجات التي اندلعت في لبنان في ١٧ تشرين الأول ٢٠١٩.

عصام المصور الصحفي المقدام كان ذو بعد إنساني كبير، حيث تنقل وكالة رويترز أنه خلال تغطيته لحرب أوكرانيا كتب لرؤسائه في العمل: «تعلمت خلال كل السنوات التي غطيت فيها صراعات وحروبا مع رويترز في أنحاء المنطقة أن الصورة لا تنقل فقط جبهات القتال والدخان لكنها تنقل القصص الإنسانية التي لا يعرفها أحد وتمسنا جميعا من الداخل».

بالإضافة إلى وسام الموت من أجل مهنته، نال عصام ترشيح رويترز لمصور تلفزيون العام في ٢٠٢٠ لتغطيته لانفجار مرفأ بيروت على خلفية تقديمه أولى وأكثر القطات تعبيرًا عن الكارثة. كما نال الفريق الذي عمل فيه الجائزة في ٢٠٢٢ عن تغطية الحرب في أوكرانيا.

وعن الإستهداف الذي أدى إلى مقتله قالت منظمة «مراسلون بلا حدود» إنه جاء من الجهة الإسرائيلية، وفق نتائج أولية للتحقيق.

في حين أن وكالة رويترز التي عمل لأجلها أصدرت إثر الحادثة بيانين متتاليين الأول مباشرة بعد الحادث، كتبت فيه أن عبد الله قتل «في أثناء أدائه لعمله بجنوب لبنان».ثم أصدرت بيانًا لاحقًا قالت فيه ان عصام «قُتل» وأصيب ستة صحافيين آخرين في جنوب لبنان «عندما أصابتهم صواريخ أطلقت من ناحية إسرائيل». علمًا بأن البيانين قد لقيا استنكارًا واسعًا من قبل الصحافيين والمصوري في لبنان.

كما اعتبر نقيب محرري الصحافة في لبنان جوزيف القصيفي إثر الحادثة أن «الاعتداء على الصحفيين في علما الشعب جريمة ترقى إلى مصاف جرائم الحرب».

صبحي أمهز

ستّون عامًا على ستوديو بعلبك

كان إنشاء ستوديو بعلبك وريث «الشركة اللبنانية للتسجيلات الفنيّة» في الستينيات من القرن الماضي. في ٢٠ حزيران ١٩٦٢ نُشر المرسوم الرئاسي القاضي بالترخيص بتأسيس «شركة ستوديو بعلبك» ش.م.ل؛ وفي ١ كانون الثاني ١٩٦٣ كان تاريخ تسلّم ستوديو بعلبك جميع أشغال الشركة اللبنانية للتسجيلات الفنيّة وآلاتها وأجهزتها وأثاثها»؛ وفي أيلول ١٩٦٥ كان شراء العقارين رقم ٥٧٤ و٥٧٥ في منطقة المكلّس بمساحة تقريبية إجمالية تسعة آلاف متر مربع.

استمر الستوديو حتى عام ١٩٩٤ وكان له إسهامه الكبير في الإنتاج السينمائي والصوتي وما يرتبط بهما.

ظَلّ أرشيف هذه الأعمال وأطلالها طيّ النسيان حتى أواخر شباط ٢٠١٠، عندما ورد إلى جمعية «أمم للتوثيق والأبحاث» أن مبنى ستوديو بعلبك مُقبل على الهدم، وأن الجهة التي عُهد إليها بأعمال الهدم تملك التصرّف بما تبقّى من محتوياته. بناء عليه، ومتابعة لما تنشط به المؤسسة من جهد توثيقي وحفظ للذاكرة اللبنانية، تمكّنت «أمم»، من الاستحازة، على سبيل الأمانة، على شطرٍ من تلك المحتويات، وقِوامُ هذا الشَّطْرِ عَدَدٌ مِنَ الأَشْرِطَةِ المُسَجَّلَةِ بالصّوت و/أو بالصورة، وقَدْرٌ مِنَ الوثائِقِ الورقيّة.

لأسبابٍ تقنيّة، في طليعتِها أنَّ «المُعَدّلَ العُمْريَّ» للأشرطَةِ المُصَوَّرَةِ المُعالَجَةِ كيميائيًّا أقْصَر بكثيرٍ من الوثائِقِ الورقيّة فَضْلاً عن اعتباراتٍ ذاتِ صِلَة بالخُطورةِ الماديّةِ التي يُمْكِنُ أنْ تَترَتَّبَ على تخزينِ هذه الأشْرِطَةِ على نَحْوٍ عشوائي، سَعَتْ «أمم»، ما إنْ تَوَفَّرَتْ لها شروطُ القيام بذلك، إلى عَرْضِ هذه الأشْرِطَةِ على خَبيرٍ مَشْهودٍ له. ولهذه الغايةِ استضافَتْ خلال تموز ٢٠١١ الخبيرَ الألماني هيرالد براندس الذي عَمِلَ، بمساعدة مُتَطَوّعَين لبنانيَين، على تَفَحُّصِ الأشرطةِ وتصنيفها، وحتّى على إتلافِ البَعْضِ مِنْها لِمَا يعَرِّضُ لَهُ الإبقاءُ على هذه الأشْرِطَةِ الأشْرِطَةَ الأخرى من ضَرر. وفضْلاً عن الجَهْد اليدوي، وَضَعَ براندس في ختامِ مَهَمَّتِهِ تقريراً مفصَّلاً يُوصي فيه، في عِدادِ ما يُوصي بهِ، بالمُسارَعَةِ إلى نَسْخ هذه الأشْرِطَةِ مِنْ حوامِلِها المادّية إلى حَوامِلَ رقَمية.

أما الوثائِقُ الورقيّةُ التي تُعَدُّ بالآلاف، فَعَمِلَتْ «أمم للتوثيق والأبحاث»، مُسْتَنِدَةً على ما راكَمَتْهُ مِنْ خبرةٍ في هذا المجالِ، على تخْزينِها على أَلْيَقَ ما يُمْكِنُها، ثُمَّ باشَرَتِ التنقيبَ فيها تنقيبًا استطلاعيًّا تَبَيّن مَعَهُ أنَّ هذهِ الوثائِقَ مَنْجَمٌ حقيقيٌّ من المَعْلومات.

وبعد أن توفّر هذا المنجم الواعِد بين يديّها وجوابًا على سؤال «ما العمل؟» كتبت «أمم» في كتيِّب بعنوان «عن ستوديو بعلبك ومنازل لبنانية أخرى» أعدته لغرض الإعلان عنه وحمل توقيع كل من مونيكا بورغمان ولقمان سليم: «حَتْماً لا بُدَّ من المُحافَظَةِ على كل هذه الوثائق... من المُحافَظَةِ عليها أوّلاً بالمعنى الحرفي للكلمة، ثُمَّ على مَعْنى تَصْنيفها وفَهْرَسَتِها وَوَضْعِها بِتَصرّف المُهْتمّين، بَلْ بِتَصرّف اللبنانيّين وغَير اللبنانيّين جميعاً... أَلَيْسَتْ جزءًا من تاريخِ هذا البَلَد وذاكِرَته؟».

وكإجابة عملية على هذا السؤال عرضت «أمم» في هذا الكتيّب بعضًا من موجودات هذا المِنجَم وعلّقت عليه بدءًا من سَرْد سيرة الستوديو كما وردت في أرشيفه. ثم عرضٌ لحادثة لها صلة مباشرة به وبأعمالِه وهي الانفجار الذي كان مشْهداً من مشاهد فيلم «كلّنا فدائيون»، والذي دوّى في ملهًى ليليّ في منطقة الحازمية وكان في عِداد قَتلاه المخرج الأرمني العراقي اللبناني هاري غاري غرابديان. ويتتبع أرشيف الستوديو حول الحادث يخطّ الكتيّب خطوط العلاقة التي قامت في ذاك الزمان بين «العمل الفدائي» الفلسطيني في شقّه «البصَري» وبين الستوديو الذي كان في أواخر الستينيات في خدمة «القضية». أما في القسم الأخير يَرصد الكتيّب تلك العلاقة التي كانت قائمة بين أمبراطورية يوسف بيْدس صاحب بنك أنترا وبين الستوديو الذي كان، كما يقول منطوق الكتيّب، جرمٌ صغيرٌ في تلك الأمبراطورية.

تصميم: ألفرد طرزي

ستوديو بعلبك اليوم

بعد مرور ٦٠ عامًا على إنشاء ستوديو بعلبك، و١٣ عامًا من العمل في «أمم للتوثيق والأبحاث» على جمع وتبويب جبال من الأوراق والقصاصات والفواتير والقرارات والإعلانات وغيرها من المواد المكتوبة وتحليلها، وبعد العمل على جزء كبير من المواد السمعية والبصرية المحفوظة وبالتنسيق وبالتعاون مع «مؤسسة الأرسنال» في برلين، وبعد أن حصلت «أمم» في عام ٢٠٢٣ على منحة من القسم الثقافي في وزارة الخارجية الألمانية، أعلنت «أمم» في خريف ٢٠٢٣ عن سلسلة فعاليات تهدف إلى إبراز عناصر هذا الأرشيف ووضعها قيد التداول البصري واللفظي والفني والثقافي، وكان من المفترض أن تكون هذه الفاعليات في بيروت وأن تحمل عنوان «الاحتفال بمرور ٦٠ عامًا على ستوديو بعلبك».

تمّ تحديد هذه الفاعليات على شاكلة معرض، يفتح أبوابه مطلع تشرين الثاني، يعرض مجموعة مختارة من موادِ سمعية وبصرية رقمية تتضمن النسخة الأولية من أفلام وتقارير ونشرات سينمائية إخبارية وإعلانات.

تقدم هذه المجموعة نافذة تطل على مشاهد حياتية متنوعة من لبنان في ستينيات القرن الماضي من جلسات برلمانية ومسيرات سياسية ومسابقات جمال وحفلات زفاف إلى مشاهد لبيروت وشواطئها وحفلاتها ومعارضها. بالإضافة إلى هذه المواد السمعية والبصرية المُرمّمة بعناية، يحتوي هذا المعرض على مجموعة من الوثائق الأرشيفية جُمعت من كل أقسام الشركة؛ وثائق تقدّم نظرَة معمّقة عن سير عملية الإنتاج القائمة في الأستوديو وتظهر المراسلات بين العملاء والمنتجين وتبيّن تأثير المناخات السياسية المتحوّلة على الشركة وسياستها. وتظهر حياة الموظفين وتتناول الظروف التي مرّت بها الشركة وصولًا إلى حين إقفالها. وتجدر الإشارة إلى أننا كنا قد أعلنّا عن هذا المعرض على صفحات العدد السابق من هذا المنشور.

يلي المعرض نقاشات تحط رحالها في «مركز مينا للصورة» وتبحث في جلساتها المختلفة مواضيع متعدّدة كصناعة الأفلام وصنّاعها، وعملية معالجة الأرشيف وبنائه، ولقاءات مع المتخصّصين الذين عملوا عليه في «أمم»، بالإضافة إلى لقاءات مع موظفين سابقين وأبناء موظفين سابقين مُتوفّين عملوا في الاستوديو في مراحله المختلفة، كما تدور هذه النقاشات أيضًا حول ولادة الأستوديو الصوتية أولًا وحول أفلام الثمانينيات وسماتها وأخيرًا تعرض حلقات النقاش مسألة «رقمنة» مجموعة ستوديو بعلبك. وتُتوّج هذه الفاعليات بحفل سينمائي في كانون الأول.

أدّت الأوضاع الأمنيّة والعسكرية الحالية في لبنان إلى تأجيل إطلاق هذا المعرض إلى نهاية العام على أن يتم الإعلان عن ذلك لاحقًا.

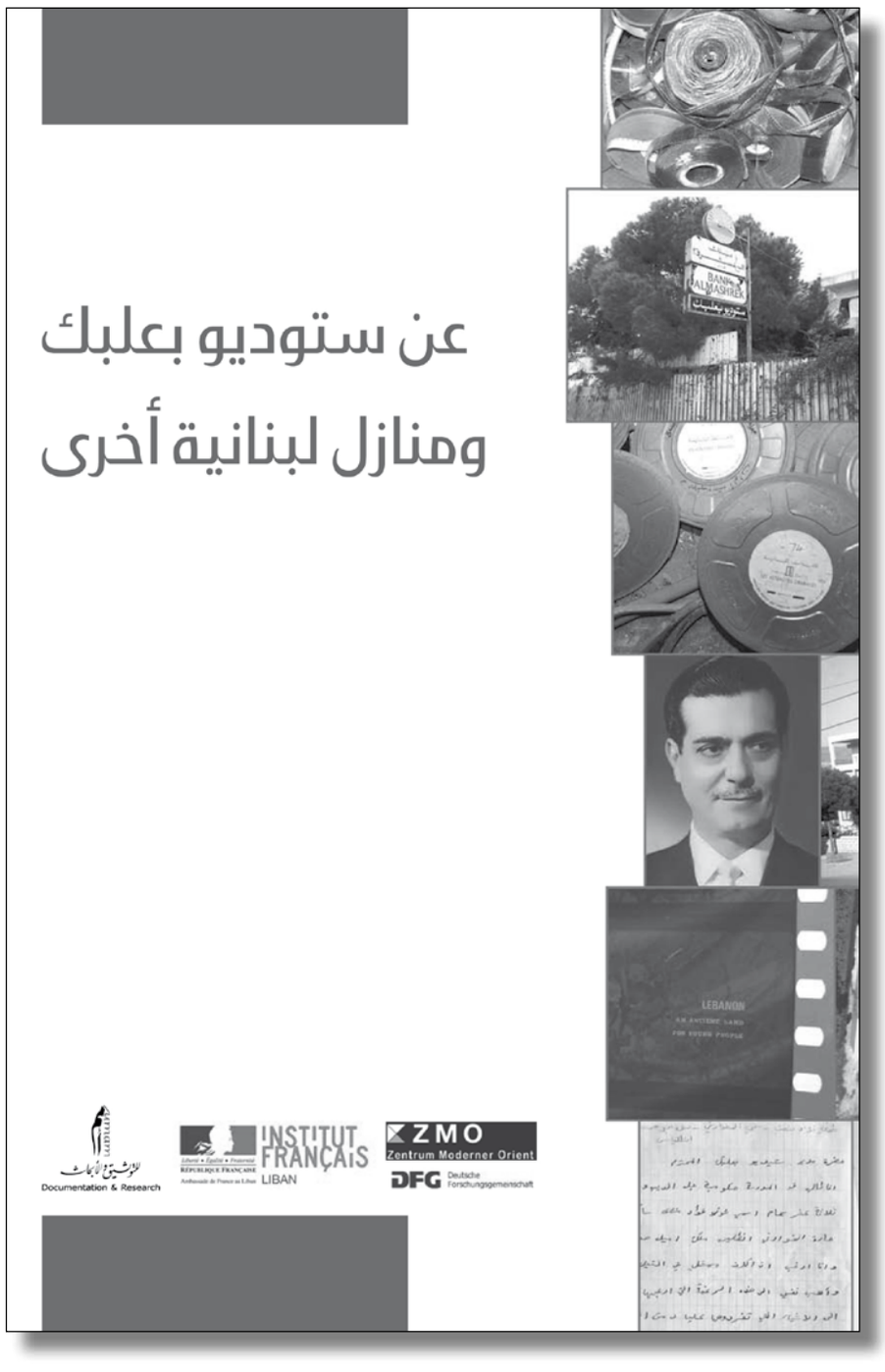

«لقمان سـليم» في «ثورة ١٧ تشرين»

المساومة في حقِّ الوطن «خيانة»

«كلُّنْ يعني كلُّنْ» و«كلّ شي يعني كلّ شي»

إعداد وتوثيق: عباس هدلا

مـع انطـلاق ثـورة ١٧ تشـرين ٢٠١٩، شـارك لقمـان سـليم كفـردٍ لبنانـي يثـور علـى منظومـة حاكمـة فاسـدة قاتلـة مرتهنـة للخارج تقـف سـدًّا منيعًـا أمـام إقامـة وطـن عـادل متكامـل البنـاء، يتمتـع اللبنانيـون فيـه بخاصّيـات الأمـن والأمـان والحريـة والمسـاواة، يحظـون فيـه بالقـدرة علـى التفكيـر بالغـد المشـرق لأبنائهـم، والخـروج مـن هاجـس التفكيـر المتواصـل بحالهـم وحالتهـم الآنيـة، مـن مسـتلزمات العيـش والصحـة والتربيـة.

اعتبـر لقمـان سـليم أن ثـورة ١٧ تشـرين هـي نتـاج طبيعـي لتراكمـات السياسـات المدمّـرة التـي انتهجَتهـا منظومـة القتـل والفسـاد المتحالفـة منـذ إعـلان انتهـاء الحـرب الأهليـة فـي أوائـل تسـعينات القـرن المنصـرم، فأنتجـت فـي البدايـة قانـون العفـو الـذي سـمح للقتَلـة والمرتكبيـن خـلال الحـرب إقفـال بـاب المحاسـبة ولـو المعنويـة، وتحـوّل ضحايـا هـذه الحـرب مـن قَتلـى وجرحـى ومبتـوري أعضـاء ومخطوفيـن ومعتقَليـن فـي سـجون الآخريـن إلـى جماعـة مسـتضعفة لا تسـتطيع إيصـال صوتهـا، ويتجنّـب أصحـاب القـرار سـماعَهم، وغيـر مرحَّـب بهـم، ودخلـت عناصـر الميليشـيات إلـى الدولـة وإداراتهـا بـدل تنفيـذ اسـتيعابها فـي المؤسسـة العسـكرية، وأضحـى الاسـتزلام والفسـاد صفـة الإدارات الرسـمية، وفُتـح بـاب الهَـدر والاسـتنفاع علـى مصرعـه، وعـاش لبنـان فـي سـتاتيكو قائـم علـى تـوازن بيـن الأطـراف الإقليميـين والدولييـن، حيـث لزّمـت سـوريا الأمـن فـي لبنـان والسـعودية الاقتصـاد، وسُـمح لإيـران بالحفـاظ علـى نفوذهـا المتمثـل بـ«حـزب اللـه» خـلال مرحلـة الوجـود السـوري، وكلـه وفـق الضوابـط والخطـوط الأميركيـة التـي تحافـظ علـى التـوازن.

آمـن لقمـان سـليم بثـورة الأرز فـي ١٤ آذار ٢٠٠٥، واعتبرهـا المدمـاك الأساسـي الـذي يجـب أن يقـوم عليـه لبنـان، ومعهـا بـدأ نضالـه فـي مواجهـة آثـار وأدوات الوصايـة والاحتـلال السـوري، والتطلّـع نحو غد مُشـرق، فتحـدّث بدايـة عـن أسـاس ومرتكـز المحـور السـوري الإيرانـي فـي لبنـان وهـو «حـزب اللـه» وأشـار بالبَنـان إلـى الطبيعـة غيـر الصحيـة لتنامـي أعمالـه وأفعالـه التـي تسـعى للقضـاء علـى مفهـوم الدولـة. ففـي كانـون الأول ٢٠٠٥ صـدَر الدفتـر الأول مـن سلسـلة «دفاتـر هيـا بنـا» تحـت عنـوان «كيـف انتخابـات حـرة فـي دار حـرب؟ قـراءة فـي انتخابـات الجنـوب ٢٠٠٥»، وشـرح فيـه المعضلـة الأسـاس وهـي حالـة الحـرب التـي ما تـزال مسـتمرة فـي كل المناطق الشـيعية والتـي يتخذهـا «حـزب اللـه» ذريعـة لبسـط هيمنتـه علـى هـذه المناطـق، وبالتالـي فـإن توقّـع أي انتخابـات حـرة فـي تلـك المناطـق هـو ضـربٌ مـن الخيـال، وأردف: «لقائـل أن يقـول إن لحـزب الله الحق فـي اتخـاذ ما يشـاء مـن العناويـن لمعركتـه الانتخابية لكـن قـد يصـحّ جزئيًّـا فـي مـا لـو كان هـذا الحـزب كمثلـه مـن الأحـزاب السياسـية لـه مـا للأحـزاب السياسـية مـن حقـوق وعليـه مـا عليهـا مـن واجبـات، أمـا حيـن يجمـع هـذا الحـزب، إلـى حقـه فـي مزاولـة السياسـة، حقوقًـا أخـرى هـي، تعريفًـا، مـن حقـوق الدولـة وامتيازاتهـا السـيادية، مـن مثـل الأمـن والقـوة المسـلحة، وحـق تصنيـف اللبنانييـن بيـن «وطنييـن» وعمـلاء - حيـن يكـون لحـزب هـذه الحقـوق والامتيـازات، فمثـل هـذا العنـوان لمنافسـة انتخابيـة لا يـدع للمنافسـة (الانتخابيـة) محـلًّا، ويطعـن، أول مـا يطعـن، فـي حريـة الناخبيـن، وفـي مـدى صدقيـة احتسـاب مـا أظهَرتْـه صناديـق الاقتـراع مؤشّـرًا علـى تطلعـات الناخبيـن». وفـي نيسـان ٢٠٠٦ وضمـن الدفتـر الرابـع مـن سلسـلة «دفاتـر هيـا بنـا» تحت عنـوان «شـمعة علـى الانكفـاء البعثي» وفـي مقـال تحـت عنـوان: «الانسـحاب «ضعـف» الحـرب؟» شـرح حقيقـة الانسـحاب العسـكري السـوري، وبقـاء الحضـور «البعثـي» مـن خـلال الحلفـاء والتابعيـن والمرتزقـة والأجهـزة والقوانيـن والممارسـات، فكتـب: «للمـرء أن يخلُـص إلـى التشـكيك بتراجـع النفـوذ البعثـي السـوري غـداة الانسـحاب العسـكري. وليـس مصـدر التشـكيك تبجّـح الرئيـس الأسـد فـي خطـاب الانسـحاب (٥ آذار ٢٠٠٥) أن: «انسـحاب سـوريا فـي لبنـان لا يعنـي غيـاب الـدور السـوري (...)»، ولا مصـدره قلـة الثقـة برغبـات اللبنانييـن في السـيادة والاسـتقلال إلـخ...، وإنمـا، فـي المحـل الأول، قلـة ثقـة بالمناعـة اللبنانيـة تؤكّدهـا المعاينة اليوميـة لمجريـات عـام كامـل مضـى علـى الانسـحاب العسـكري /بعـد ٣٦٥ يومًـا علـى الانسـحاب مـا يـزال البعـث لاعـب هجـوم/ دفـاع، ولـم ينفـكّ لبنـان «سـاحةً» و«ملعبًـا».

إلـى ذلـك فالحضـور البعثـي فـي حياتنـا السياسـية لا تسـتغرقه مجموعـة مـن الحلفـاء والتابعيـن والمرتزقـة. لقـد خلّـف البعـث بيـن ظهرانينـا اثنيـن لا يبـدو أن اللبنانييـن فـي عجلـة مـن السـعي إلـى التخلـص منهمـا: «بعثيـة لبنانيـة» تعبّـر عـن نفسـها مـن خـلال سـلوكات سياسـية شـتى ومحفظـة مـن القوانيـن والتشـريعات والاتفاقـات والمعاهـدات.

لقـد خـرج الجيـش السـوري مـن لبنـان لكننـا مـا نـزال رهائـن بُنيـة متكاملـة مـن الأجهـزة والقوانيـن والممارسـات أرسـاها البعـث بقـوة الاحتـلال وبتعـاون لبنانييـن معـه. ولهـذا فـلا مـا يُدهـش إلـى كسـل لبنانـي أكثـر ممـا يُديـن إلـى سـعي بعثـي صريـح، وإن كان تشـوّق البعـث إلـى التدخـل فـي لبنـان، ونزوعـه «الأصيـل» إلـى ذلـك، «طبيعتـان» مـن طبائعـه يتقمصـان أحيانًـا قميـص «السياسـة»....»

بخـلاف الكسـل اللبنانـي، كان لقمـان سـليم مجتهـدًا علـى مـدار السـنين بالعمل علـى إظهار هـذه العلـل والسـعي إلـى مواجهة هـذه الأسـاليب والاسـتراتيجيات بالكلمة والبرهـان، فكان عُرضـة للحمـلات التخوينيـة والتكفيريـة التـي لـم تثنِـه عـن المتابعـة في الرؤيـا والهـدف الـذي رسـمه لنفسـه منـذ عـام ٢٠٠٥، دولة لبنانيـة مدنيـة عادلـة سـيدة علـى أراضيهـا، وفـق قوانيـن وتشـريعات تتطـور مـع الزمـن لخدمـة مصالـح ورفاهيـة مواطنيهـا، ورفْـض العنـف بـكل أشـكاله وتصانيفـه.

اعتبـر لقمـان سـليم ثـورة ١٧ تشـرين بـاب خـلاص للبنـان، للانتهـاء مـن حقَبـة الفوضـى الهدامـة القائمـة علـى مفاهيـم يغلـب عليهـا أسـاليب الفـرض والهيمنـة والغلـوّ والبعيـدة عـن المنطـق والعقـل، والتـي أدّت بلبنـان إلـى أن يتحـول إلـى أشـلاء دولـة لهـا وصـيّ ومُرشـد هـو صاحـب «الدالّـة» أي «حـزب اللـه» والباقـي مجموعـة من المسـتفيدين والمرتزقـة، أو الخائـف ، أو الغافليـن ويتبعـون صاحـب الدالّـة «رغبـة» أو «عُنـوة» ويأتمـرون لأمـره أو يعترضـون تحـت سـقفه. فكانـت خيمـة المؤسسـات والجمعيـات التـي أسسـها لقمـان سـليم (أمـم للتوثيـق والأبحـاث، هيـا بنـا، دار الجديـد، ائتـلاف الديمقراطييـن اللبنانييـن) فـي سـاحة الشـهداء، ثـم فـي سـاحة اللعازاريـة، بعـد غـزوة التهجيـر التـي قـام بهـا الحـزب وأزلامـه للسـاحة وأهلهـا مـن شـابات وشـباب، مسـاحة للتشـاور والتفاعـل فـي سـبيل تكويـن إطـار متيـن ومتفاعـل

للقـوى الثوريـة، وكان أن عمـل علـى حفـظ ذاكـرة الثـورة منـذ انطلاقهـا مـن خـلال إنشـاء بـاب فـي قاعـدة البيانـات المعنيـة بالذاكـرة اللبنانيـة فـي «أمـم للتوثيـق والأبحـاث» «ديـوان الذاكـرة اللبنانيـة» تحـت اسـم «١٧ تشـرين» توثّـق كل أيـام الثـورة ومنشـوراتها وأحاديثهـا وصوتهـا وصورتهـا، وفـي تعريفـه لهـذا البـاب كتـب: «نَـزَلَ «١٧ تشـرين» منـزلَ «اليَـوْم» مِـنْ أيّـامِ لبنـانَ، وروزنامتـه الوطنيَّـة، ومِـنْ أيّـام اللبنانييـن/ اللبنانيـات...» ،كمـا قامـت جمعيـة «هيـا بنـا» بحملة علـى صفحـات مواقعهـا للتواصل الاجتماعـي للتعليـق علـى مـا حصـل ويحصـل مـن أحـداث خـلال الثـورة.

تعـرّضَ لقمـان سـليم للترهيـب خـلال الثـورة، حيـث قـام بعـض الغوغائييـن بمحاصـرة خيمـة الملتقـى (The Hub) واتهـام مَـن فيهـا بالخيانـة والعمالـة علـى خلفيـة نـدوة فـي الخيمـة حـول مفهـوم «الحيـاد»، وكان لقمـان مـن الحاضريـن لمتابعـة الندوة، وتـمّ الافتـراء عليـه ومَـن معـه بمختلـف نعـوت التخويـن، وبعـد فـضّ الغوغائييـن مـن الخيمـة، قـدِم غيرهـم إلـى منـزل العائلـة فـي حـارة حريـك فـي منتصـف الليـل، ومارسـوا كل أنـواع الترهيـب اللفظـي، وقـام بعـض «الخفافيـش» بلصـق عبـارات التهديـد والوعيـد علـى جـدران سُـور المنـزل فـي ليـل ١٢/١٣ كانـون الأول ٢٠١٩.

هـذه الممارسـات لـم تؤثّـر علـى حماسـة لقمـان سـليم للعمـل فـي ثـورة ١٧ تشـرين، بـل اسـتمر فـي اللقـاءات والمشـاورات مـع العديـد مـن الناشـطين إلـى أن تمخّـض بعـد ٥٠ يومًـا مـن انطـلاق الثـورة ائتـلاف علـى امتـداد الجغرافيـا اللبنانيـة تحـت اسـم «ثـورة ١٧ تشـرين ــ المقاومـة السِّـلْمية»، قـدّم فـي بيانـه الأول جـردةً لأول ٥٠ يومًـا مـن عمـر الثـورة، جـاء فيـه: «.... إنَّ ثقافـة الخـوف والتَّخْويـف التـي لـم تَـكُفَّ «السُّـلْطَة»، طيلـة العقـود الماضيـة، ولا سِـيَّما السَّـنَواتِ الأخيـرةَ منهـا، عـن السـعي إلـى نشـرها بينهـم (اللبنانييـن)، متوسّـلةً كلَّ مـا فـي جُعْبَتِهـا مِـنْ أدوات ناعمـة وخشـنة، هـي فـي الصَّـدارَةِ ممـا أسـقطته ثـورة ١٧ تشـرين، ومـع سـقوط ثقافـة الخـوف والتخويـف توالـى اندحـار محرّمـات سياسـية واجتماعية ومناطقيـة كانـت، لأسـابيع خلَـت، تُنْسَـبُ إلـى الفـرادة والقداسـة، وتُعَـدُّ ذَوَاتًـا معصومـة فـوق النقـد، بـل فـوق الذِّكْـر علـى شَـفَةِ ولِسـان، ولقـد عبَّـر عـن هـذا الاندحـار مـا تبلـور، ويتبلـور، اليَـوْمَ تلـو الآخـر، مـن اسْتِمْسـاكٍ مُواطِنِـيٍّ لا رجعـةَ عنـه بمبدأ المسـاءلة عـن ارتكابـات الماضـي كمـا عـن ارتكابـات الحاضـر بصـرف النَّظـر عـن هُوِيَّـةِ الطَّـرَف المرتكـب - سـيّان كان شـخصًا طبيعيًّـا، أو كان مؤسسـة رسـمية سياسـية أو ماليـة أو عسـكرية». وأضـاف البيـان «يمكـن الجـزم إنَّ ثـورة ١٧ تشـرين الأول التي كُتِـبَ لهـا أن تندلـع علـى نهايـات المئويـة الأولـى مـن عمـر «لبنـان الدولـة»، وعلـى مشـارف دخولـه المئويـة الثانيـة - يُمْكِـنُ الجـزم إنَّ مُحَرِّكَهـا الجامِـعَ هو شَـوْقُ اللبنانيين واللبنانيـات، وتَوَثُّبُهـم، إلـى اسـتعادة الدولـة - بمـا فـي ذلـك «الدولـة العميقـة» طبعًـا - مـن «السُّـلْطة» - عِلْمًـا أنَّ هـذه السُّـلْطَةَ فـي تَجَلِّياتِهـا المُتَعاقِبَـةِ خـلالَ العقـودِ الماضِيَـة، ودونمـا اعتبـارٍ لِمَـن تَوَلّاهـا فـي هـذه المرحلـة أو تلـك، لـم تكـن يَوْمًـا إلّا مـرآةً لِتَحَـوُّلاتِ «النِّظـام» نفسـه».

وكان لقمـان سـليم مؤمـن بفكـرة أساسـية «إن ما بعد ١٧ تشـرين ليس كمـا قبلـه»، و«إن لا حـلَّ سياسـيًّا إلا مـن خـلال تغييـرٍ جـذريٍ عميـقٍ يشـعرُ اللبنانييـن واللبنانيـات بأنهـم وبأنهـن مرحّـبٌ بهـم وبهـن فـي بلدهـم». ففـي تحقيـق لموقـع «جنوبيـة» تحـت عنوان «سـنة «حلـوة ومـرّة» علـى١٧ تشـرين» اعتبـر سـليم «إن مـا يقـال عـن «أخطـاء ثـورة ١٧ تشـرين» هـو الدليـل القاطـع والبرهـان القطْعـي علـى أن هـذه الهمّـة المجتمعيـة العابـرة للطوائـفِ والمذاهـبِ والمناطـقِ هـي همـةٌ عفويـةٌ نبضهـا مـا توجّعـهُ اللبنانيـون عشـيّة اندلاعهـا ومـا يتوجّعونـهُ اليـوم». وأضـاف «أولئـك الذيـن نسـبوا «ثـورة ١٧ تشـرين» إلـى مؤامـرةٍ تدبّـرُ وراء أبـوابٍ مغْلقـة فـي ظلمـاتٍ داجيـة وإنمـا تبشّـرُ أيضًـا بأنـه لا حـلَّ سياسـيًّا إلا مـن خـلال تغييرٍ جذريٍ عميقٍ يُشـعرُ اللبنانييـن واللبنانيـات بأنهـم وبأنهـن مرحـبٌ بهـم وبهـن فـي بلدهـم، وأسـوأ الأسـوأ أن تُعامَلَ هـذه الهمّـة المجتمعيـة معاملـة القاصـر الـذي يحتـاجُ إلـى وصايـةِ وصـيٍّ وإلـى أن تُسـدى لـه النصائـح»، وختَـم «كلّـي ثقـة بـأن العـودة إلـى مـا قبـل ١٧ تشـرين الأول ٢٠١٩ بـات فـي حُكـمِ المسـتحيل، وأن كل محـاولات ترميـم السـلطة باتـت فـي خبـر كانَ وهـذا وذاك خبـرانِ سـارانِ يسـتحقانِ أن يُحتفـل بهمـا عاليًـا». وفـي بيـان ثـانٍ لـ «ثـورة ١٧ تشـرين - المقاومـة السِّـلْمية» تحـت عنـوان «كلُّـنْ يعنـي كلُّـنْ» و«كلّ شـي يعنـي كلّ شـي» كانـت النصيحـة «بلا تـردّد، وبلا هَـوادة، لا خيـار أمـام أهـل السـاحات، الحقيقيَّـة والافتراضيَّـة، فـي لبنـان وخارجـه، إلاّ أنْ تتضافـر جهودهـم لإعـادة النَّضـارة إلـى شِـعارِهم الأوَّل: «كلُّـنْ يعنـي كِلُّـنْ»، بـلا اسـتثناء. فمـن فضائـل هـذا الشِّـعار أنَّـه يقـولُ، بلسـانٍ جامِـعٍ مُبيـنٍ، إنَّ قواعـد اللعبـة السياسـية التـي كان معمـولًا بهـا قبـل ١٧ تشـرين الأوَّل ٢٠١٩ قـد وَلَّـت إلـى غيـر رجعـة، وإنَّ محـاولاتِ إحيـاء تلـك القواعـد بالقمـع المُتَلَبِّـسِ لَبـوس إنفـاذِ القانـون علـى أيـدي بعـض أجهـزة السـلطة، أو بالتَّرْهيـب الصريـح على أيـدي الميليشـيات المُلَوَّنَة، أو باسـتدعاء العصبيـات المذهبيـة وتسـعيرها، أو باختـراق السـاحات علـى متـن أحصنـة طـروادة معروفـة الحَسَـب والنَّسَـب، أو بسـواها مـن الحِيَـل والخِـدع، محكومَـةٌ بالفشـل والإخفـاق». وأضـاف البيـان «إنَّ التَّمَسُّـكَ بهـذا الشـعار، «كلُّـنْ يعنـي كِلُّـنْ»، هـو الـرَّدُّ على تلـك المحاولات التـي لـن تَنـي السُّـلطة تتوسّـل بهـا، وهـو الضمانَـةُ لحمايـة مـا تحقّـق مـن إنجـازات منـذ ١٧ تشـرين الأول، وهـو المدخَـلُ إلـى إعـادة الاعتبـار لـ«السياسـة»، وللمشـاركة المفتوحـة فـي الشـأن العـام، علـى معنـى «كِلّ شـي يعنـي كِلّ شـي»، فـي منـأى مِـنَ الرُّضـوخِ لأي ابتـزازٍ يُـرادُ منـه إحاطَـةُ هـذه المسـألة مِـنْ مسـائلِ الشـأن العـامّ أو تلـك بهالَـةٍ مَوْهومَـةٍ مـن الحُرمـة أو مـن القداسـة». ومـن بـاب التبليـغ ورفـع المسـؤولية أورد البيـان فـي ختامـه «لا عُـذْرَ، بعـد اليـوم، لأحَـدٍ ينسـب/ تنسـب نفسـه/ نفسـها إلـى ثـورة ١٧ تشـرين الأول أنْ يُنـادي/ تُنـادي مـن بـابِ المُجامَلَـةِ أو بِزَعْـمِ الحِـرْصِ علـى وَحْـدَةِ الصَّـفّ بـأنَّ المَطْلَبِـيَّ شَـيْءٌ والسِّياسـيَّ شَـيْءٌ آخـر، ولا عُـذرَ لأحد، بعـد اليـوم، أن يَتَبَنّـى «كِلُّـنْ يعنـي كِلُّـنْ» وألّا يُرْفِـقَ تَبَنّيـهِ هـذا الشِّـعار بـ«كلّ شـي يعنـي كلّ شـي!»، لا بـكاءَ على الأطـلالِ ولا مَنْ يحزنـون: فـي ١٩ كانـون الأوَّل ٢٠١٩، انتهـت الجولـة الأولـى مـن ثـورة ١٧ تشـرين الأول، فـي ١٩ كانـون الأوَّل ٢٠١٩، بـدأت الجولـة الثانيـة مـن ثـورة ١٧ تشـرين الأول».

انتهـت حيـاة لقمـان سـليم فـي هـذه الدنيـا فـي ٣ شـباط ٢٠٢١ مـن خـلال اغتيـالٍ للجسـد علـى أيـدي مجرميـن حاقديـن، وانتقـل إلـى الفـردوس الأعلـى، لكـن أفـكاره ورؤيـاه وأمانيـه وتطلعاتـه، مترسّـخة فـي مـا قالـه وكتَبـه، لا سـيّما مـا وثّقـه فـي أيـام ثـورة ١٧ تشـرين كبـابٍ لخَـلاص لبنـان مـن الهيمنـة والاسـتئثار والفسـاد والقتـل والإرهـاب والإفـلات مـن العقـاب.